كتاب الشوف

فكرة أحمد عبد الجواد
كتابة (جماعة ممن عشقوا الله)

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

كتاب الشوف

تأليف : جماعة ممن عشقوا الله

الإخراج الداخلي : أحمد حلبي

تصميم الغلاف : محمود حميدو

تدقيق لغوي : أيمن مسعود

رقم الإيداع: ٠٣٩٣٢ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: 978-977-6598-04-1

الطبعة الأولى: 2016

إشراف عام : أحمد عبد الجواد

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

01007677910 - 01111883712

3aberorg@gmail.com

www.3aber.org

عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الإهداء

إليك وحدك . . ربنا ولك الحب

الشوف.. رضاه اللامنتهي

بقلم: أحمد عبد الجواد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الشوف ليست مجرد كلمة طرأت على ذهني فهاتفت من ارتاح لهم قلبي، لأخبرهم أني بصدد تجميع عدد من المقالات للكتابة عن تجربة ذاتية جدًّا، فَلَبَّوا النداء.. الشوف حالة من نور، مقام بسطه الله لفئة من عباده، فنظروا إلى الجبل، ورأوا ما أراد الله لهم أن يروه.

حين تريد الحكي عن موقف أراك الله إياه، ستتعطل الأقلام، ويقف العقل عاجزًا، فقط القلب هو من يستطيع أن يروي تلك المعاني، لعلي أحدثكم عن الدراويش الذين قابلتهم فأخبروني وأخبرتهم، أو عن المجذوبين، أو عن أهل الله، لعلي أتحدث إليكم عن أهل الحضرة، أو لأترك كل ذلك جانبًا.. سأتحدث عن النور كما أفهمه.

النور هو المصدر الكلي لمن أراد «الشوف» وهو نور السماوات والأرض، لنوره مشكاة القرب، والقرب في مصباح الأنس، والمصباح في زجاجة الرحمات، والزجاجة كوكب من رضاه، والكوكب يتقد من شجرة العشق، فلا هي شرقية المحبة، ولا غربية التجلي، هو الله.

لاسمه الأزلي خواص، عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا، وتجمعت في «هو» سبحان «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ» سورةالنور ٣٥.

فمن أراد أن يُلبسه الله لباس العز والهيبة والقوة والمنعة، فعليه بأسمائه، ومن أراد الحب خالصًا فعليه باسم الأسماء: لفظ الجلالة.. المهيب.. القريب.. الجامع: الله.

ولطيب مسك الكلام عن المولى رائحة ما لها مثيل، عبق نبوة، أو نفحات الرحمة في الكعبة، أو غبار الملائكة، أو عطور الجنة، روائح شتى تختلط بك، وترتبط دائمًا بالمغفرة والرزق الكريم، فيا أيها الذين أرادوا الوصال، استأنسوا بجميلٍ لطيفٍ عظيمٍ رهيفٍ أُنْسُهُ، فلأنس الله وجيب للقلب لا يعرفه إلا من أحب.

وممن أحب رجال ساروا إليه حتى وفّاهم حسابهم، لا ينقص شيئًا من رحمات بره، فليس عليكم جناح أن تتحدثوا عن الله بحب..

«الله» لفظ الجلالة الأول، فيه سر عظيم، فليس له مثيل، ولا نظير، ولا شبيه، قد تجلى في ملكه وملكوته، وكلٌّ له طائعون.

الله هو مصدر الحب، وهو أصل كل خير، فهو الأول بعلمه، والآخر بقدرته، والظاهر بملكه، والباطن بملكوته، والغافر برحماته، تجلى في الأشياء، فما من صنيع إلا ويخبرك أنه: «قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد».

حين تتحدث عن الشوف، سترى طيورًا خضراء محلقة، روحًا هفهافة، أولادًا مخلدين، حورًا عين، فاكهة دانية قطوفها، سعادة مستمرة، فلا تعب ولا وجع ولا مرض، سلامهم الحمد، كلامهم الذكر، كل ما امتنعوا عنه للوصل فقد أوجبه لهم في جنات النعيم بما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر..

الشوف هو جنة الله في الأرض، وهو من البشارات لجنة عرضها السماوات والأرض، بل هي أكبر، فهذا عرضها فما بالك بطولها، وارتفاعها، ودرجاتها...؟! طبقات بعضها من فوق بعض، حيث الأبيض في كل مكان، والخير اللامنتهي.

ترى فيها الله مثل القمر في تمامه، لا تُضامون في رؤيته كما أخبر المحب الأكبر صلى الله عليه وسلم، لا تسوّل نفسك لك أمر سوء، بل تفكر في الطاعة والجمال وتعيش في الجميل أبدًا.

فيها يحدثنا الله بلغة الحب التي يفهمها كل الناس، فلا أحد ينكر قوة الحب، والحب دائمًا متعلق بالرحمة، والكل موصول بالله، مرتبط به، فهو الرحمن الرحيم، امتلك كل أسباب الرحمة وصنعها وجعلها من أسمائه، فتجلى من رحم.

وجلّ من وهبنا نزول وادي الرحمة المقدس، فحينها آتانا الله من عنده نار المحبة، فاقرؤوا آيات رحمته في الكون وفي كتابه، لعله يأتيكم بقبس من الرحمة، أو تجدوا في الرحم هدى، فَتَرَوْا وَتَسْمَعُوا وتشعروا بنوره، ويهبكم «الشوف».

حبٌّ وشيخٌ وطريق

بقلم: أحمد صلاح

لم تكن رؤانا كما ينبغي لها أن تكون، فلا ندري أَشَرٌّ أُرِيْدَ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا!!

حقائقنا يخفيها كثير من العيوب وقليل من المميزات، ولسنا على شاكلة بعضنا.. ففينا من البعض، وبعضهم يظهر منا، لكننا -وإن تناسب القول لا نهائيات البدء- دائرة لا يعلم منتهاها إلا الله.

هذا ما كنت أحاول أن أستبين معناه في إحدى جلساتي الأنوية!!

كنت قليل التواصل بربي، ولكن -وعلى الرغم من ذلك- ما دعوته في يوم ورد لي دعوة! فقد كنت أجده في كل طريق لي.. حتى أخطائي وإن عظمت.. ولكني حينما عدت إليه في صلاتي ذات يوم بالدعاء أجابني بالقبول، وأوصلني إلى طريق كنت دعوته أن يُسلكني فيه ويربطني به لو كان فيه صلاح أمري ونور قلبي..

وقد كان..

فقد رأيت ربي في جليل خلقه: في أبي وطريقي وقدوتي.. في قلب تجسد بالنور، وروح ملئت بالعشق النبوي.. في سر من أسرار الوجود المزهر حبًّا ووداًّ وذكرًا... قابلته ولم أشأ أن أقابله، ففي رؤيتي الأولى كنت كما الباحث عن التحقق من كل شيء في كل شيء؛ تخوض بي المسالك منتهاها، دون أن أصل.. حتى صادفته في أول الطريق.

تعلمت العشق وأسراره، والفكر وأنواره، والذكر وأغواره... فغصت في باطن التربية لربي.. ووجدتني في طريقه بغير حول مني ولا قوة!!

كان شيخي وإمامي الشيخ أبو المواهب عظيم الشأن، لدرجة يخجل الكلام أن يخط سطرًا فيها! فلا تراجم تزخر معانيها لتفي هذا الكيان حقه.

في أول طريقي كان هو في جمع من الناس يمدح آل بيت النبي ويشدوا هيامًا وحبًّا، ومن حوله من الناس كذلك.. جلوس وكأنهم راقصون في فضاء المحبة والنشوة غير المرئية! لم أرها حقيقة في بادئ الأمر، ولكني شعرت بلفحتها الباردة، برودة الجنة لأهل النار.. طرقت الباب، ومع أول دقه جاء النداء بالإذن..

فلقد سمح الكريم بقبول الوافد الجديد من أبنائه ليشرب قلبه العشق النبوي.. أراد بي خيرًا.. أربع سنوات من حياتي كانت بمثابة عمري كله. فلقد كانت آخر أربع سنوات في حياته.. علمني فيها كيف ينشد الحب، فتدركه أوبة العاشق، وتتلقفه أوراق المستنير وتنشره آهات المُدّاح.. أربع سنوات أشربني فيها كأس الغرام بلا غَوْلٍ. وألحفني عباءة الوجد، فلم أر حرًّا فيها ولا زمهريرًا... تعلمت كل شيء فيها: أن الحب هو معنى كل عمل، وأن أول حب هو حب الله وحبيبه وآل بيت حبيبه.. فكل ما خلا الله باطل. ولا معنى لشيء دون نية طيبة.. فـ»كل الأعمال نَيّة إن لم تنضجها النِّيَّة.

رضي الله عن شيخي وحبيبي الذي لم يفارقني منذ تلك اللحظة!

الشيخ محمد أبو المواهب السعيد

يُبْدِيها و لا يَبْتَدِيها

بقلم : أحد عباد الله

أوّل أمر الفقير أنه كان في ضيقٍ شديد يمكرُ به أهلُ شرٍّ، ويكيدون له كيدًا لم يشهد قبله مثله في حياته، وقد أوشكوا على أن يدخلوه السجن، فرأى رؤيا أنه يعوم في البحر -وهو على وجه الحقيقة لا يجيد السباحة-يعوم ويسمع خلفه صوتَ طلقات رصاصٍ وجلبة، وأصوات «سارينة» الشرطة، وقد أيقن أنهم مدركوه لا محالة، فرأى رجلاً يسبح إلى جواره من جهة اليمين، وقد قال له: اتبعني، ولم يرَ وجه ذلك الرجل، فقال له الفقير: لا تحاول، فإنهم مدركونا لا محالة، فقال له الرجل في حسمٍ: اتبعني، وسبح أمامه، فسبح الفقير خلفه، وهو لا يصدق أنه بإمكانهما النجاة، ولم يسبحا مسافة مئة متر أو يزيد، إلا وقد وجدا سفينةً، مثبّتة إلى قاع البحر، بأعمدة خرسانية، أصل الأعمدة في قاع البحر وبقيتها ممتدة داخل جسد السفينة، فنظر الفقير، فوجد الرجل الذي يسبح أمامه قد توقّف وأمسك بمقبض، تمتد منه سلسلة مربوطة بمقدمة السفينة، وسلسلة أخرى مربوطة بمؤخرة السفينة، وقد حرّك ذراعه التي يقبض بيدها على المقبض الموصول بالسلاسل، في حركة نصف دائرية، إلى جهة اليمين بقوة، فانخلعت مقدمة السفينة من الأعمدة الخرسانية التي تثبتها، وحرّك ذراعه بالقوة ذاتها جهة اليسار فانخلعت مؤخرة السفينة، وبذلك صارت السفينة جاهزة للإبحار، وانتهت الرؤيا، وقد فرّج الله عن الفقير بعدها بأن أعانه على سلوك طريقه، ويسر له أمره فيه، كما حمل عنه عبء محاربة أعدائه، وهو أمرٌ يطول شرحه، وتكثر تفاصيله!

ولما مضى الأمر، وفي شيء من وساوس النفس، شعر الفقير بأن ما حدث له في حياته لم يكن ليحدث لو أنه أخطأ أخطاء جسيمة أدّت به إلى ما هو فيه، وأنه الملوم الأول في كل ما حدث، ثم كان أن سافر إلى القاهرة، ونزل بشارع كلوت بك في أحد فنادقه الرخيصة، وكان يجلس على مقهى من المقاهي، كل صباح ليتناول مشروبًا وإفطارًا يحضره من عربة فول قريبة، وفي تلك الأثناء ظل ليومين يرى رجلاً يجلس على مقربة منه، ملامحه كملامح الفقير، جنوبية، يرتدي عمة كبيرة وجلبابًا فضفاضًا، ووقع في خاطر الفقير أن ذلك الرجل لديه رسالة يحملها إليه، لكن لا سبيل إلى اقتحام خلوة الرجل على المقهى، وسؤاله عن رسالة يتخيلها الفقير، وربما كان أمر الرسالة هذا محض وهم، إلى أن مر يومان، والخاطر لا يفارق الفقير، في اليوم الثالث جلس الفقير بالقرب من الرجل وسأله (من فين يا خال؟)

فأجاب: من إسنا، وأنت؟ من الأقصر، وكلمة تلو أخرى، بدا الكلام عاديًّا ومباشرًا ولا رسائل فيه، حتى حلّت لحظة صمتٍ قصيرة، نظر الرجل فيها أمامه، في شرود وقال (إيييه، يُبْدِيها ولا يَبْتَدِيها) ثم نظر إلى الأرض، وكانت جملة الرجل إشراقةً كُبرى في قلب الفقير، إذ فهمَ أن هذه هي الرسالة، وأن فيها نجاته من شقاء نفسه بإطالة اللوم لها، وأن الله يبدي الحوادث (يظهرها) ولا يبتديها (يبدؤها) أي أنها في سابق علمه، وأنه ليس لأحدنا دخل في مشيئة الله، وأن ما يحدث على أيدينا هو ظهور الحوادث لا خلقها، فلسنا ملومين على ما لم نخلق، وسبحان الله، كانت كلمة الرجل أول أمر الرضا في قلب الفقير.

رأيته في اللطف

بقلم: آية علم الدين

يسألني الصغير عندما أخبره عن الله: «هو ربنا فين؟»

لا أعرف ردًّا محددًا لهذا السؤال، حتى الإجابة التي اعتدنا عليها منذ كنا صغارًا، أشعر أن فيها تدليسًا على الأطفال، لكنني أقولها لأنها الأقرب، وربما الأسهل بالنسبة لفهمي وفهمه: «ربنا في السما».

«وجدو عند ربنا في السما؟»

«أيوه يا حبيبي»

«طيب انتي شفتي ربنا؟»

لا أستطيع الرد! هل رأيته فعلاً؟

لو كنتَ يا صغيري في موقعي هذا ما سألتني: هل رأيت الله؟

نعم رأيته رؤية القلب والروح، فما العين إلا مرآة لما يراه القلب لا العكس، فالعين المجردة تخفي عن المحب عيوب محبوبه، والعين وحدها تخدع الكاره عن محامد من يكره، ألا يقولون: عين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا! إذا فما الذي قد أُعوّله على رؤية النظر فقط إن كان القلب رأى والروح شعرت ولمست، بل وطعمت هذا المذاق الحلو لقرب الحبيب؟

لم يكن أبي بعدُ قد أتم عامه الأول في دار البقاء، ستة أشهر أو أقل لم أذق فيهم

طعـمًا للحيـاة، كنـت أرى الكـون مـن خلالـه، فلـما ذهـب ذهبـت معـه الرؤيـة، بـل وذهـب طعـم الحيـاة كلهـا، حتـى ذهبـت إلى ذلـك المـكان الـذي دعـاني صاحبـه إليـه دون حيلـة منـي.

في خلوتـه التـي يحتضنهـا جبـل حميـثرة جلسـت حيـث جلـس سـيدي صاحـب الخلـوة والكرامـات، الـذي وقـف عـلى بـاب المدينـة المنـورة يومًـا عـاري الـرأس والقدمـين حتـى أتـاه الإذن مـن سـاكنها عليـه أفضـل الصـلاة والتسـليم، أمـا أنـا فلـم أكـن بمثل هـذا الأدب والعلـم حتـى أفعـل، فقـط جلسـت حيـث أجلسـوني، وصعـدت أتلمـس خطـو الصالحـين؛ عـلِّي أجـد عـلى الجبـل هـدى لنفـسي الحائـرة وقلبـي الضائـع.

خلعـت عقـلي عـلى بـاب الجبـل المقـدس، وصعـدت كـما صعـد المريـدون، أنظـر إليهـم كلـما غلبنـي التعـب، فـأرى عـلى عيونهـم أثـر المحبـة مسـتقرًا، والـود لا يفـارق ثغورهـم حتـى أننـي ظننتهـم الملائكـة!

وعندمـا اسـتقر بي الجلـوس عـلى حجـارة مـن الجبـل بمقابـل المقـام، وبينـما يحـاول كل منهـم أن يخلـو بالحبيـب فيهيـم بروحـه إليـه، غفـوت!

أجـل غفـوت، أو بالأحـرى صحـوت مـن غفـوة الجسـد في أغـراض الدنيـا الزائفـة إلى حقيقـة لم تكـن مـن قبـل بهـذا الوضـوح والاتسـاع، وجدتنـي في موكـب كبـير أقـف عـلى عتبـات شـيخ مليـح الوجـه مهيـب الجنـاب ذي لحيـة بيضـاء خفيفـة وابتسـامة أبويـة حانيـة، طلبـت الدخـول عليـه فأدخلـوني، وبينـما أخطـو بخطـوات وئيـدة حائـرة في جمـع كلـمات الشـكوى واختصارهـا للبـث وجدتـه يبسـم لي بيـد ممـدودة للسـلام.

مـددت يـدي، فلـم يعـد بعـدُ قلبـي كـما كان قبـل السـلام، وكأن هـذا السـلام كان بمثابـة غسـيل لـكل الأوجـاع التـي اختزنهـا عقـلي عـلى مـدى سـنوات عمـري الماضيـة، ضمـة ليـدي البـاردة أعـادت الحيـاة إلى جسـد تَمَكَّـن منـه الحـزن فظننتـه مـات، وبابتسـامة ودودة همـس لي أن «اطمئنـي» فاطمأننـت!

أهكـذا وبـكل هـذه السـهولة؟ أجـل؛ إنـه لطـف اللـه الـذي ينقـذ بـه عبـاده، قبـل أن يسـقطوا عـلى أعتـاب اليـأس، نقطـة النـور التـي تبـدد ظـلام أنفسـهم فتحيلـه إلى ضـوء سـاطع يهديهـم إليـه.. إنـه لطـف اللـه بعبـاده.

وتسألني يا صغيري: هل رأيتِ الله؟ فأقولها بفم مملوء: نعم رأيته.. رأيته.. عندما تشتد مصائب الدنيا عليَ فأجده -دون مناسبة- قادمًا إليّ ليحتضنني فيزيل عني كل الهموم! رأيته في حادثة طريق كادت تودي بحياتي لكنه وضع نجاتي في حزام أمان هزيل! رأيته في دعوة جارتنا المسكينة ألا تموت وحيدة، فيشاء لها الله أن تنتهي حياتها في يوم زيارة العائلة!!

الله لطيف بعباده، وأنا رأيته في اللطف..

لن تراني

بقلم: أيمن مسعود

هكـذا رد اللـه -سـبحانه وتعـالى- عـلى كليمـه: سـيدنا مـوسى -عليـه السـلام- الـذي كان يطمـح إلى الجـمال لا الإيمـان.. فمـوسى كليـم اللـه؛ لم يكـن يبحـث عـن دليـل إيمـاني عـلى وجـود اللـه، بقـدر مـا كان يبحـث عـن الاسـتمتاع بالنظـر إلى وجـه اللـه سـبحانه وتعـالى.. ومـوسى كان يعلـم يقينًـا أنـه غـير مؤهـل لهـذه النظـرة إلى اللـه، فطلـب أن «يُرِيَـهُ» اللـه، فقـال: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُـرْ إِلَيْـكَ»، أي: اجعلنـي مؤهـلاً للنظـر إليـك!

وعـلى هـذا فـلا تكـون الرؤيـة إلا منحـة وعطيـة مـن اللـه تعـالى لعبـاده الذيـن اصطفاهم بعـد أن أصبحـوا مؤهلـين لذلـك.. وعبـاد اللـه الذيـن مَـنَّ عليهـم بذلـك كثـيرون، منهـم مـن يعرفهـم النـاس مـن كراماتهـم، ومنهـم مـن يسـتخفي عـن النـاس!! منهـم مـن تغلب الفرحـةُ عقلَـه فيهيـم عـلى وجهـه، ومنهـم مـن يسـكن إلى العبـادة ليسـتزيد قربًـا! منهـم مـن اكتفـى بالإشـارة، ومنهـم مـن لم يـرضَ إلا بالقوسـين، كـما ارتفـع محمـد -صـلى اللـه عليـه وسـلم-، فـكان «قَـابَ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنَى».

هنـا وفي هـذا المقـام، لم يَـرَ محمـد -صـلى اللـه عليـه وسـلم- ربـه، ولكنـه رأى بـه! قـال حـين سـئل عـن ذلـك: «نـور أَنَّى أراه؟!»، ولكنـه كان بـصره الـذي يبـصر بـه، وسـمعه الـذي يسـمع بهـا... كان في هـذه الرؤيـة خـلاص مـن التعلـق بمـا سـوى اللـه، وكان فيهـا رضى باللـه عمـن سـواه.. لم يكـن أفضـل منهـا ينتشـل محمـدًا مـن ضغـوط الحيـاة سـوى هـذه النظـرة إلى المقـام الجليـل، وأن ينغمـس في هـذا النـور الـذي لا ظـل لـه!

إن هـذه الحالـة ليسـت قـاصرة عـلى النبـي الكريـم -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وإن كان المقـام لـه وحـده، فلـم يحـرم اللـه -تعـالى- عبـاده مـن هـذا الشـعور، فأراهـم آياتـه، ليكتفـي بهـا مـن يكتفـي، وينجـذب مـن ينجـذب!! فسـار في طريقـه علـماء؛ اسـتدلوا عليـه، وسـار في طريقـه عارفـون اسـتدلوا بـه!! وشـتان مـا بـين الفريقـين، وكلاهـما عـلى خـير.

مـا بـين فريـق يقـف باللغـة عنـد حـدود اللفـظ، ويقـف بالمعنـى عنـد حـدود النـص، وفريـق آخـر يتجـاوز بـه الوصـلُ مـا يمنعـه الواقـع، فيقـول للـه دون أن يـشرح، فهـو يؤمـن أن اللـه تعـالى جَـلَّ عـن أن يُـشرح لـه، فهـو يعلـم الـسر وأخفـى.. ينطـق عـن اللـه بمـا يـراه العابـرون عـلى حـدود اللفـظ تجـاوزًا، وهـو لا يـرى إلا الكشـف عـن أغـوار النفـس، والاسـتزادة مـن النـور، والانغـماس فيـه!

لا مكان في هذا المقام للخطيئة اللفظية بين الواصل والموصول فيه، فالواصل يعلم مقصد الموصول، بل هو من يمنحه اللغة التي يقول بها، وهو من يكشف أو يخفي، فقد يقف اثنان على مسافة واحدة من القرب، فلا يريان الرؤية ذاتها!! إنه لا رؤية إلا بالله! ولا وصل إلا به.. فلا يرى الرائي باجتهاده ولا بذاته ولا بمؤهلاته... إنما يرى بقبول الله له، وبمدى هذا القبول يرتقي وتنكشف له الحقيقة، فيستقر أو ينجذب، ويرى ويُري غيره.. أو يرى فينسى.. أو يرى فيمنعه ما رآه عن رؤية غيره!

إذا أردت أن ترى الله، فاسأله، واعلم أن الطريق التي سلكها غيرك فوصل ليست بالضرورة طريقك التي يجب أن تسلكها، فربما تسلكها وتضل، فقد سلكها غيرك بمؤهلاته هو، وليس بمؤهلاتك أنت!! ابحث إذن في داخلك عن الله، وخاطبه «كأنك تراه»!

اللهم ارزقنا رؤيتك

المتجلّي

بقلم: حازم ويفي

قالـت لي: «أنـت لا تؤمـن بي مثلـما تؤمـن بـه، بينـما أؤمـن أنـا بـك فقـط ولا أحـد سـواك».

كنـا نسـبح في بحـيرة فضيـة وحدنـا، وثالثنـا القمـر يسـمع تحاورنـا في صمـت، ويلقـي بضوئـه السـاحر عـلى وجههـا، فينـير أكـثر، ويزيدهـا فتنـة... نظـرت إليـه طامحًـا أن يجيب عنّـي: هـا هـي الآن تتحـدث عـن إلهـي وإلهـك! ولكنـه سـكتْ تـاركًا لي تحديًـا كبـيرًا في الإجابـة.

أحبهـا بشـدة، ودومًـا مـا يضعنـا الحـب في مـأزق، كنـت أحدثهـا عـن القديـر وكيـف أن لـه تقديـرًا في أن يجمعنـا معًـا: أنـت مـن مدينـة بعيـدة وأنـا مـن مدينـة أبعـد، أنـا مـن طـرف الكـرة الأرضيـة وأنـتِ مـن الطـرف الآخـر، وقلـوب البـشر بـين يـدي الرحمـن يقلبهـا كيفـما شـاء.

«الأقدار من صنع الإنسان، نحن من نصنع أقدارنا».

قالتها وهي تنظر في عيني مباشرة، ثم أضافت في دلال:

«الصدفـة السـعيدة هـي التـي جمعتنـا معًـا، أحببتـك مـن أوّل لحظـة نظـرت فيهـا إلى عينيـك، وقلبـي ليـس بـين يـدي أحـد.. وإن كان، فإنـه بـين يديـك أنـت!»

ألجمتنـي مـرةً أخـرى، لم أعـرف هـل أفـرح لاعترافهـا بحبهـا لي بتلـك الكلـمات السـاحرة أم أحـزن لأنهـا لا تفهمنـي؟! يورطنـا القلـب في أمـور لا طاقـة لنـا بهـا، كنـت قـد حدثتهـا مـن قبـل عـن تجـلي اللـه للجبـل في قصـة النبـيّ مـوسى، وكيـف أنـه انهـار وهـوى متحـوّلاً إلى صورتـه الأصليّـة، أعجبتهـا القصـة التـي كانـت تسـمعها بفضـول طفلـة ولكنهـا لم تقتنـع بمغزاهـا!

-»ربمـا أحببـت فيـك حماسـك وقناعتـك ولمعـان عينيـك وأنـت تتحـدث عـن تلـك الروحانيّـات»!

-ومـا الحـب إلا واحـدًا مـن أهـم «تلـك الروحانيـات» التـي أتحـدث عنهـا، أَحَـبَّ مـوسى ربـه فأطاعـه، وأحـب عيـسى مـولاه فسـار عكـس الجمـوع، وأحـب إبراهيـم نـور خالقـه

فألقى بنفسه في النار ذاتها، ورأى محمد البرهان يقينًا فصدّق وصَدَق...

-»أستطيع أن أشعر بك ولكني لا أفهمك»!!

-»تشعرين لأنك تحبين»

نَظَرَت هي إلى القمر تلك المرة، شَرَدَتْ للحظات، أراه منعكسًا في عينها فزادها بريقًا وزادني لوعة، أرى الله يتجلى في صُنعِه لعيّنيها، زرقاء تنسجم مع الكون من حولنا، بها هدوء وصمت يجعلني أذوب، أصل إلى قلبها من هنا: من العيّنين، وأرى فيه خيرًا وحُبًّا كثيرًا للعالم.

قاطعتني: «يبدو القمر أقل جمالاً إذا نظرت له من خلال التلسكوب، هل جربت؟»

رددت بالنفي.

قالت دون أن تبعد عينيها عن السماء:

«قطعة الزجاج تلك تصنع دومًا حائلاً بيني وبينه، نظرت إليه كثيرًا: مئات، بل آلاف المرات، بدافع الفضول والاستكشاف، هل تعلم أنها ربما تكون المرة الوحيدة التي أنظر إليه بالعين المُجردة؟ أنظر إليه وأطيل النظر؟!»

- «رأيتُ ذلك.. ربما هو أيضًا يشعر بكِ، ربما هي المرة الوحيدة التي يراكِ فيها تنظرين إليه نظرة المُحب وليّس نظرة المُدقق»!

نَظَرْتُ إلى القمر، تبسم لي، تجلّى الله مرة أخرى في ابتسامتِهِ، قلت بعفوّية: «الله».

خفضتْ رأسها في هذه اللحظة، ونظرتْ ناحيتي، وقالت: «جميل».. ثم رفعت رأسها ناحية القمر مرة أخرى: «كم هو جميل!».

اقترب الفجر، وكنا قد خرجنا من البحيرة، وجلسنا في مكان قريب نرى منه الجبال على مسافة بعيدة، تكاد تلامس السحب، تريد أن توقفها.. هل تغار الجبال من السحب لأنها حرة؟ ولكن السُحُب أيضًا ليست حرة تمامًا؛ الرياح تحرك السحب، وتتحكم في اتجاهها وسرعتها بل وشكلها، ويبدو المشهد كلُّه أمامي الآن كمطاردة بين الثابت الذي لا يملك حركته، وبين المتحرك الذي لا يملك حركته أيضًا، حتى الرياح، الرياح نفسها يُحركُها مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بها، هي أيضًا ليست حرة تمامًا، منظر

مبهـر، انقطعـت أفـكاري الجاريـة مـع السـحاب، بـدفء سرى في جسـدي، فقـد ألقـت برأسـها عـلى كتفـي وأشـارت إلى النجـوم في السـماء، وظلـت تحـكي في شـغف عـن نظريـة نشـأة الكـون والانفجـار العظيـم، ذلـك الرَّحِـم الـذي خـرج منـه العـالم بأكملـه، هـل قَـرَأَتْ أفـكاري كي تناقضهـا؟

لمـاذا يكـون لديهـا دومًـا الجـرأة لتجاهـر بأفكارهـا بهـذه الطريقـة المباغتـة، بينـما لا أفعـل أنـا؟!

كان القمـرُ قـد ذَبُـلَ، وغلبهـا النعـاس، تَرَكَـتْ رأسـها لكتفـي، وبـدأت خيـوط الإشراق تسـبح في السـماء لـكي تعلـن بدايـة يـوم جديـد مـن أيـام اللـه.

أغْلَقَـتْ عينيهـا واستسـلمت للنـوم حتـى تراخـت أعصـاب الجسـد وانتظـم النبـض وسـكنت الجفـون، نظـرت إلى السـماء ورأيـت اللـون الأصفـر يصبـغ اللـون الأزرق تدريجيًّـا فارضًـا سـطوته عـلى السـماء والأرض، هـدأت الجبـال واستسـلمت لقَدَرِهـا، وتركـت السـحب نفسـها للريـاح تأخذهـا أينـما يشـاء المَلَـك، تـراءت لي اللوحـة كاملـة الإبـداع، وتجـلى اللـه لي مـرةً أخـرى.

«قلت لك إن ما أعجبني فيك هو يقينك بتلك الروحانيات»

سمعتها تقول.

الآن يتهلل

بقلم: د. راقية جلال الدويك

الأيـام التـي تشـبه بعضهـا ليسـت لعنـةً كـما يظـن البعـض، بـل إن تعاقـب الأيـام وانفلاتهـا مـن عِقـال الثبـات النسـبي لأحداثهـا هـو مـا يخيـف بحـق.

كانـت أيامـه متشـابهة رتيبـة المثـال، تتكـرر في صباحاتهـا الأحـداثُ كل يـوم، وتكـرر مسـاءاتها مـا يكـون في كل مسـاء. كان ينظـر لليـوم تلـو اليـوم يسـأله التبـدل والتغير، إذ كان لا يـرى مـن رتابـة حالـه إلا المـوات المُتجلِّي في تكـرار الأشـياء ذاتهـا وذات الأحـداث. ولمـا كان للأيـام منهجُهـا المصقـول في المسـير، ولمـا كان للأقـدار كتابُهـا المُـبرم، فقـد قوبـلَ سـؤاله لفـترة غـير قصـيرة مـن الزمـان بمـا ظنـه رفضًـا، ومـا فسـره هـوانَ حـال.

كان مـن جِبِلَّتِـه البشريـة أن قـاوم التكـرار والرتابـة، وسـعى في أرجـاء كونـه الصغـير يضرب الأركان ويطـرق الأبـواب، هـذه الأركان كانـت رافضـة دومـا الـضرب عليهـا، كـما ولم تنصفـه الأبـواب يومًـا فتنفتـح. لكنـه لم يَـعِ أن ذلـك ليـس لعيـب في خطوتـه ولا سـعيه، وإنمـا لأنـه الوقـت بعـد لم يحِـنْ؛ ذلـك أن للأيـام كتابًـا تسـير وفـق منهجـه وتتجـلَّى في مواعيـد تجليهـا المكتوبـة فيـه.

لكنـه ظـل عـلى كل حـال يسـعى ويـضرب الطرقـات، ثـم يـؤوب خذلانًـا بعـد كل مـرة، فيستشـعر شـيئًا مـن الافتقـاد لرتابـة حالـه الـذي طالمـا رفضـه وجافـاه. كان ذلـك ديدنـه مـع الدنيـا، يـروح ويرجـع.. يحـاول ويفشـل.. فيعـود، ويهـدأ، فيمَـلّ، فيعـود يحـاول. وقـد كـررت لـه الأيـام ردَّهـا الواحـد، وكـرر هـو معهـا فعلـه الأوحـد.

ثـم بعـد حـين .. بعـد انقضـاء لمعـة التجربـة، بعـد التثبُّـت مـن ضبابيـة المحاولـة في غـير موضعهـا، كان أن سـلَّم بالرتابـة وتكـرار الحـال، فركـن إلى منزلـه البسـيط بقريتـه الصغـيرة، يـربي فراشـاته، ويناكـف ذباباتـه، ويقـاوم الخيـال. نظـر فيـما حولـه فوجـده ليـس بهـذا القـدر العظيـم مـن السـوء الـذي ظنـه عليـه، ونظـر لمـن حولـه فوجـد فيهـم أحبابـه المخلصـين، فـإذا بـه للمـرة الأولى يقنـع بالسـكون؛ سـكن.. وسـكنت مـن حولـه الدنيـا وكأنهـا تؤكـد لـه مـا ارتـآه، وهـو قـد ظـن ذلـك وصدقـه، وصـدق عليـه بالهـدوء التـام.

ثـم.. حـان للأيـام أن تأخـذ خطوتهـا التاليـة، التـي ظـن هـو مـن طـول أمـد مـا سـبقها أنهـا لـن تـأتي، أدارت الدنيـا وجههـا الرتيـب الهـادئ، فـإذا بـكل مـا حولـه يهتـز، وإذا بمـن حولـه يختفـون. هـذا أخـوه يسـافر لا يعلـم لـه موعـد عـودة، وهـذه أختـه تهاجـر مـع عائلـة جديـدة ورجـل يملكهـا وتملكـه.. هـذه أمـه تغـادر فجـأة!! أمـه.. السـاكنة في مقعدهـا الأثـير، صانعـة الحلـوى والخبـز والحكايـات، تغـادر فجـأة دون نذيـر، فتحُـطُّ في نفسـه جـذوةً مـن نـار ليسـت شـديدة الاشـتعال بقـدر مـا هـي عميقـة الألم، ظلـت هـذه الشـعلة عـلى حالهـا في صـدره حتـى اعتادهـا، بـل وكان يفتقـد حرَّهـا إن أَلْهَتْـهُ عنهـا يومًـا الأحـداث.

لم يعـد معـه مـن الأحبـاب إلا أبـوه، أبـوه!! نعـم هـذا الشـديد القـاسي.. الحبيـب الغـالي.. كـم كانـت حواراتهـما دومًـا شـائكة، ولقاءاتهـما دومًـا عسـيرة، كان يحبـه كثـيرًا كثـيرًا، لكـن أبـاه كان مـن ذلـك الجيـل الـذي يـرى في إظهـار المـودة ضعفًـا، وفي التلفُّـظ بالمحبـة ترفًـا. فـكان يصمـت كلـما قـال لـه الفتـى «أحبـك يـا أبي»، فـكان الفتـى يغُـصُّ بالمحبـة مـرة تلـو مـرة، يبلعهـا فـلا ينطقهـا، وتؤلمـه ولا تجرحـه.

هـذا الأب هـو اليـوم كل مـن بقـي لـه، وهـو اليـوم حاجتـه الماسـة؛ طغـت محبتـه لأبيـه عـلى خوفـه مـن صـده، لمَّـا رأى وجـه الأب يضمُـر بالمـرض وقلبـه توهنـه الآلام، لكنـه هـذه المـرة كان يحبـه بالفعـل فقـط؛ إذ مـا عـاد يسـتطيع قـول: «أحبـك يـا أبي»!! كان الأب يـدري ويقـدِّر؛ فهـو عـلى ضمـور وجهـه مـازال عقلـه مزدهـرًا، وعـلى آلام قلبـه مازالـت روحـه عفيـة. ظـل الولـد يخـدم أبـاه، والأب يتلقـى المحبـة، الابـن يخـدم والأب يَعِـي، الابـن يخـدم والأب يمـتَنُّ، الابـن يخـدم والأب يدعـو صامتًـا لابنـه بالسـعادة والعافيـة.

ظلـت الحـال عـلى ذلـك أعوامًـا وبضعـة أشـهر، حتـى اعتـاد الولـد الخدمـة فلـم يعـد يـرى فيهـا إلا روتينـه الرتيـب، لكنـه روتـين -رغـم عذابـه- كان بالنسـبة إليـه أقـل شـقاء مـن الوحـدة المطلقـة.. حتـى أتى يـوم، والولـد عـلى حالـه؛ يخـدم أبـاه، يمشـط شـعره وينظـف ثوبـه ويمسِّـد جبهتـه بيديـه، إذ بـالأب يسـحب يـد ابنـه إلى فمـه، فيقبلهـا، وإذا بالفتـى يجفُـل ويُدهـش وتُعيقـه المفاجـأة عـن السـؤال أو الجـواب.

تـرك يـده يقبلهـا فـم أبيـه، لم يَقْـوَ إلا عـلى نظـرة خجـلى ملؤهـا الدهشـة لعينـي الأب اللتـين مـا زالتـا تحملان لمعـة زمـن الفتـوة القديـم، ثـم إذ بلسـانه ينطـق بصعوبـة بالغـة «مـا هـذا يـا أبي؟ مـاذا تفعـل؟» فـإذا بـالأب يقـول لـه: «أُقبّـل يديـك، هـذا عرفـان بـبرك العظيـم بي، واعـتراف إجـمالي عـن سـنوات طـوال كنـت فيهـا أود أن أقـول لـك (أحبـك يـا بنـي) لكننـي لم أسـتطع»!

سـاعتها، هـدأت في نفـس الابـن كل النـيران الصغـيرة عميقـة الألم، ونبتـت مكانهـا حدائـق مـن بهجـة واطمئنـان.. لم يحتَـج الابـن إلى مزيـد مـن الأسـئلة، ليـس بحاجـة ليقـول: «أحقـا تحبنـي؟ لمـاذا لم تقـل لي سـابقًا؟ أأنـت مـن قديـم العمـر بيننـا تحبنـي؟» لم يكـن لأي سـؤال موقـع مـن منطِـقٍ، وعـلى ذلـك فقـد وقـر قلبـه واسـتقرت جوارحـه.

لم تَطُـلِ الأيـام بالابـن مـع الأب كثـيرًا بعدهـا، إذ واجهتـه الوحـدة الكـبرى حـين لبَّـى الأخـير نـداء الرحيـل الجـبري، فنظـر الولـد يمنـة ويـسرة، فـإذا بالكـون يصفُـر صمتًـا، وإذا بمـكان الأب الـذي كانـت تملـؤه العقاقـير ووسـائل الشـفاء فـارغ نظيـف.. وإذا بقلبـه خـاوٍ ضعيـف!!

كانـت الرتابـة حينهـا صديقًـا وفيًّـا لم يرفضـه، إذ كان نـورٌ مَـا يتسـلل إلى قلبـه يومًـا بعـد يـوم ليملأ فـراغ روحـه المعذبـة بالوحـدة.. في بـادئ الأمـر لم يَـعِ مـن أيـن تأتيـه هـذه الطمأنينـة، وكيـف لم تعـد روحـه جزعـة ولم يعـد قلبـه يحـترق، لكنـه لمـا أوقـف البحـث عـن التفاسـير، وأطلـق في عنـان النـور الطلـق روحـه كاملـة، إذا بـه يبتهـل قائـلاً: «لمـا روتنـي المحبـة، لمـا اسـتقام الـوداد، فقـد رأيـت اللـه.. إني رأيـت اللـه.. إني رأيـت اللـه».

تدركه القلوب

بقلم الروائية: رباب كساب

كثيرًا ما تساءلت عن هذا الذي يهددونني بغضبه، ويتوعدونني بناره، ويعدونني بجنته، أين هو؟ أشاروا عاليًا نحو السماء، نظرت بعينَيْ طفلةٍ في طور الاكتشاف إلى السماء؛ طالعتني النجوم، ومراتٍ غَشِيَ عينيَّ نورُ الشمس، صاحبني القمر، لكني لم أره، أين هو؟ قالوا: «لا تدركه الأبصار»! الأبصار لا تدرك الكائنات الدقيقة، تلك التي نحتاج إلى ميكروسكوبات كي نراها! لا تدرك الخلايا! لا ترى الطفرات الجينية! ولا تعرف كيف تراقب سير الدم في الأوردة والشرايين! ولا يمكنها أن تشاهد ما يفعله الكلوروفيل أثناء عمليات التمثيل الضوئي داخل النبات!

العين لا ترى الكثير، لا تقولوا: «لا تدركه الأبصار» فقط وتكتفون، إن كل ما لا تدركه الأبصار آية من آيته، عليكم أن تقولوا -بلا موارية-:»تدركه القلوب».

عرفته البصيرة، وعرفه قلبي، وامتلأ به مرات ومرات، في لحظات رضاه ولحظات سخطه... أعرف أنه إلى جواري.. أشعر به حين أَمُرّ ببائع بسيط لأشتري شيئًا، فإذا بالرجل يترك ما بيده لينظر إليّ ويلهج لسانه بدعاء كنت بحاجة إليه، أو حين أكون في ضائقة فتقابلني عجوز تكاد تسقط على الأرض من فرط الوهن والتعب، فأسندها، وأحمل عنها أشياءها، فتربت على كتفي بحنان، وتبتسم ابتسامة تزيح ضيقي، قبل أن تختفي من أمام عيني، أَرسلها لي.. أعلم أنه بعثها ليقول لي: أشعر بكِ.

إنني أراه حقًّا.. أراه بلا كذب؛ ذات صيف وكان ميدان الثورة عامرًا بأهله.. كانت الشمس قاسية.. مررت أبحث عن بائع المراوح التي يمسكها الجميع من حولي، لا أعرف أين اختفى، وقبل أن أكف عن بحثي مَرَّ بي رجل قصير لا أعرفه؛ مد لي يده بالمروحة ومضى، دون أن أبرح دهشتي وأشكره، إنه هو؛ يخفف عن القلوب، يربت على ظهور عباده، الرحمن الرحيم دائمًا.

قبل سنين شعرت بظلم لأنني لم أحظ بما أستحق، وأُجبرت على دخول مكان ليس لي، شعرت بنقمة وغضب كبيرين لا يفارقانني، مر عام وآخر، وزاد عام وآخر، ولازال غضبي في قمته، حتى جاء يوم، وفي لحظة فراغ قاتلة، تأملت فيها ما مضى، فرأيت أن ما أغضبني هو أكثر ما ناسبني بالفعل، ما كان لي سواه، لقد انتقى لي؛ إنه يعرفني، يراني وأراه!!

إنـه يسـكنني! ليـس لأنـه سـمح لي مرتـين أن أشـعر بـه بداخـلي، مرتـان في عمـري، بينهـما سـنوات تزيـد عـن السـنين العـشر: المـرة الأولى كنـت في واحـد مـن بيوتـه، وحـين دخلتـه، وجدتنـي أَخِـرُّ سـاجدةً، بقوتـه وجـلال حضرتـه؛ احتضنـت وجـوده بالصـلاة، المـرة الثانيـة كان قلبـي قـد فتـح مصراعيـه ليحـب، وفي غمـرة إحسـاسي بأننـي وجـدت ضالتـي وجدتـه يملـؤني بنـور وإحسـاس أكـبر مـن وصفهـما، كان معـي، كان بداخـلي، إنـه يباركنـي، فاطمـئن قلبـي وسـكن، لكنـه لم يسـكُنِّي لهـذا، أعـرف وجـوده داخـلي حـين أقابـل في الصبـاح ابتسـامةً مـن وجـوهٍ لا أعرفهـا، حـين يشـملني دعـاءٌ لم أَقُلْـهُ، لم يُـرَدِّدْهُ لسـاني، لكنـه يرسـم عـلى وجهـي رغبتـي، ويلبيهـا أنـاس لا أعرفهـم ولا يعرفوننـي، فأعـرف أنهـم رسـله الطيبـون، وأراه جليًّـا.

هو من رآني

بقلم: سارة أحمد

احـترت كثـيرًا عندمـا سـألني: متـى رأيـتِ اللـه؟ فمنـذ زمـن طويـل وأنـا أشـعر بديمومـة تامـة ومسـتمرة لرؤيتـي لـه إدراكًا ونظـرًا وبـصرًا!

فهل أتحدث عن رؤيتي العينية له؟

رأيتـه في كل جميـل حـولي.. في كُلِّ بديـعٍ خَلَقَـه.. في الكـون، مـن أكـبر جـرم إلى أصغـر فراشـة، في روعـة البحـر وشـموخ الجبـل واتسـاع الصحـراء وسريـان الأنهـار...في التناسـق بـين المخلوقـات ووحدتهـا كنسـيجٍ كـونيٍّ مَـرِنٍ.

أم أتحدث عن رؤيتي القلبية له؟

رأيـت اللـه يمـلأ قلبـي، ويحميني، ويـد عنايتـه تحوطنـي... قَوَّمَنِـي ولملـم حطامـي مـرارًا، ألزمنـي مَعِيَّتَـه؛ مـا ناجيتـه إلا انتشـلني.. مـا قصدتـه إلا أعطـاني.. وحـين أغيـب لا يغيـب.. وحـين أعـود أجـد الحسـنى وزيـادة...

لا، سأتحدث عن رؤيتي العقلية له:

هـذا أوقـع، وأعقـل، وأجـدر بالقيـاس؛ لقـد خلقنـي وبنـاني، وخلـق بداخـلي ثـلاث نطـف هـي الأروع.. فيهـن يكمـن بـدء الخلـق وانتهـاؤه.. فـما أروع أن تحمـل معجـزة عينيـة تكـبر، وتكـبر، وتنمـو، وتتحـرك، وتبتسـم، وتبـدع، وتتعلـم...

بـل كـم نجانـا مـن مهالـك محققـة، وكان آخرهـا حـين شـبت النـار في بيتـي وقـت غيـابي لأسـبوع عـن المنـزل دون أن يتـأذى أحـد، ونـزل اللطـف مـن حيـث لا أدري.. حتـى أننـي رأيـت اللطـف ولم أَرَ النـار!

حقًّا وصدقًا!

أنـا لم أَرَ اللـه.. هـو مـن رآني، ومـس نـوره قلبـي، وهـداني لرؤيتـه ولرؤيـه الكـون مـن خلالـه.. منـه البـدء، وهـو الصاحـب في الطريـق، وإليـه المنتهـى.

الرؤية

بقلم: سلمى الورداني

النور، حيث النجاة من إحدى طبقات الجهل. حيث نرى أن الظلام لم يكن إلا ممرًّا، وأن الألم، الذي يسبق الرؤية، لم يكن إلا سبيلاً. فتُدْرَك الحكمةُ وراء العجز والوهن. وقتَ تجد عقلَك، بعد طول عناءٍ، قد ابتسم فهمًا أخيرًا.

لِنُلقِ نظرة على فعل الرؤية.. لفظ «رأى» إذا ما نظرنا إليه لغويًّا سنجد أنه قد قَسّم مراحلَ الإدراك، فجعل «رأى» المقارب لـ «نظر وشاف» ينصب مفعولاً واحدًا، وجعل «رأى» المقارب لـ «أدرك» ينصب مفعولين، وجعل «رأى» المقارب لـ«شاهد في الحلم» ينصب ثلاثة مفاعيل. ومن هذا المدخل اللغوي يتضح أن مراتب دخول الفكرة وإدراكها تمر على ثلاثة أجزاء: فالأول العين، والثاني العقل الظاهر، والثالث العقل الباطن.

أما عن تكوينها، فالرؤية كما أُخبرنا كثيرًا، لا يمكن جمعها إلا عن طريق إدراك كل جوانب الأمر. ولذا فمناط الحديث هنا هو الرؤية بمعنى الإدراك، المرتبة لغويًّا بالثانية. وهي التي لنا فيها عمل والتي نبني فيها حقيقة على حقيقة أخرى.

لكي تستطيع رؤية كل أجزاء الصورة -كي تكونها- فإن عليك النظر إليها من كل اتجاه، وتقليب أوضاعه، والنظر في الحقائق وتفنيدها. حتى إذا لاقيتَ ما يصفه الناس بالكارثة، أدركت أن تلك «الكارثة» هي عين لطف الله بالمرء، فهي إما ابتلاءٌ وإما رحمة. والإدراك () هو الموصل للرضا بالقضاء، فأول سؤال يُطرح حين وقوع أمر ما، هو «لِمَ؟». وإجابة هذا السؤال توصل للإدراك الموصِلِ للرضا الموصِلِ للسعادة. ولذاك علّمونا «وسع مشهدك تنل مسعدك» ، أي: اجعل مجال رؤيتك على اتساعه تَرَ الكثير من مظاهر اللطف و جماله. وحسبنا قوله تعالى: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا» ، فإن المُقَدِّر قد بيّن سبيل الرضا بقضائه.

وإن قمة النعمة تَجدُّد الرؤية، بمعنى: رؤية شيء جديد في كل مرة فتصبح رؤيتك أكثر بيانًا. ومن هنا نجد الشاعر يقول: «إن الأحبة في الفؤاد محلهم لكن عيني تشتهي أن تنظرَ». وتجدد الرؤية هو أحد سبل استمرار الحب، حيث تبدو حقيقته أكثر «فلا يمتلك أحدٌ أحدًا.. ولا يعرف مفاتيحه حتى كما يدّعون.. إنما يكفينا من ذوي الجمال تمتعنا بالنظر في ذواتهم.. فلا امتلاكنا لجمالهم ولا أسرارهم يرضينا كما يرضينا رؤية مبدعهم فيهم!» ، فحقًّا قد «سُرَّ من رأى» .

وإن بعض الخلق أحيانا من خوفهم من رؤية النور وما قد يتبعها، ومن اعتيادهم على الظلام، جعلوا من محاولة الوصول إلى النور جريمةً ، وجب عقاب من يحاول فعلها أو الحجر عليه. والخوف المكبِّل هو من أفظع ما قد يتسلط على المرء، لأنه يدفعه إلى الوقوف والموت قبل الموت.. ولذا أرى -فيما يعي عابرٌ- أن الخائفين هم من أكبر العوائق التي تعرقل محاولة النظر، حيث أن أحاديثهم لا أحسبها إلا مُغْلِقَةً للآفاق، فصُمَّ عنهم الآذان، ثم افتح عيونك! وانظر لتعلم... .

بصر من حديد!

بقلم: عصام مختار

«النصر عادة.. كذلك الهزيمة للأسف»

فينيس لومباردي

وكأنها كانت دعوة مستجابة؛ ليس بينها وبين السماء حجاب، كنت حينها أشرب قهوتي في مكتبي مُحاطًا بأذرع كثير من القدرة والطمأنينة؛ أمنح وأمنع في مملكتي الناجحة.. أو هكذا ظننت!

لعله الملل من التعود ورتابة الأيام حتى في تحدياتها، فالتاجر مشكلاته معروفة، وما قد يواجه في معترك السوق والسعي، وكنت محصنًا جيدًا فيما بدا لي آنذاك من كل هذا، فلم أكن عملاقًا يُحسد ولا قزمًا يُحتقر! ببساطة، كان كل شيء على ما يرام!

لم يكن ذلك مغريًا في عمق نفسي وعقلي؛ كنت وكأنني أبحث عن تحدٍّ يجعلني أرى الأمور أكثر -إن صح التعبير- إثارة!

حتى أن البعض ممن كانوا حولي وَمَضَوْا بلا رجعة، كانوا يحذرونني من شر أفكاري وما أنا به منادٍ! «انت بتتبطر على نعمة ربنا؟!»

ربـــنا!

هنا يكمن السؤال والجواب في آن! لم أكن من العتاة ولا من أولئك الساهين.. ولم أكن أيضًا حيًّا كما ينبغي ويجب!

لم أكن مناديًا بفقر ولا بمحنة، ولكني أردت أن أرى وجهًا آخر لرحمة ربي وكونه وصور تصاريفه جل وعلا!

وعكفت أدعوه صادقًا أن يرزقني صدقَ المعرفة بجلاله، وصدقُ المعرفة يكلف كثيرًا!

وها أنا ذا بعد تلك الدعوات المستجابة التي مر عليها قرابة الأعوام الثلاثة تحقق عندي اليقين الراسخ في أنه يرى؛ قريب.. مجيب...

رأيتـه فيـما بـدا للبعـض أنـه نقمـة وخسـارة في حـين بـدا لي كبعـث جديـد، كانـت حاجتـي لنـصر حقيقـي هـي الـزاد والدافـع، فـما ترثـه شيء، ومـا ترثـه وتحافـظ عليـه شيء، ومـا تصنعـه بكلتـا يديـك شيء آخـر مختلـف!

رأيتـه في تحـولي مـن حـارس إلى صاحـب حرفـة، يتقـن كيـف يخلـق مـن العـدم فُرصًـا، ويلتحـف مـن خـذلان الأحبـة ورفـاق السـمعة رداءً للاعتـماد عـلى ذاتـه والتصـبر بمعيـة اللـه!

رأيتـه في الضيـق مـرارًا، فضعفنـا يوحدنـا مـع القـوة المطلقـة، فنلجـأ ونلتجـئ مـرارًا عـلى غـير عادتنـا، فـنرى وجـه الحقيقـة في قدرتنـا عـلى فعـل مـا هـو أكـثر مـن مجـرد الرضـا بحيـاة اسـتُخلفنا فيهـا لنعمـر ونُبهـر ونبتكـر!

كنـت في طمأنينتـي الغابـرة تلـك محسـودًا مغبوطًـا عـلى رؤيـا ضبابيـة ومفهـوم مشـوه للسـتر والرضـا والمنـح!!

وهـا أنـا ذا أنعـم ببـصر مـن حديـد، وأمـن لا يسـاوره خـوف؛ أبتعـد كثـيرًا عـن حـدود أرض الهزيمـة، وأعتـاد النـصر يوميًّـا، بعيـدًا عـن أعـين الحاسـدين أو المعجبـين.. فقلـما يلحـظ النـاس أنـك تـرى اللـه!!

حب الله

بقلم: د. محمد العمودي

ما أجمل الحب بين العبد وربه! قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ. (سورة المائدة آية ٥٤).

تمعنوا في كلام الله عز وجل، فنحن نعلم وندرك تمامًا أن الله غني عن عباده وهم الفقراء إليه وهو سبحانه لا يطلب منهم شيئًا، ولكن هُم الذين يطلبونه دائمًا، ويعتمدون عليه في كل أمور دنياهم وآخرتهم، فهو الذي صوّرهم فأحسن صورهم وهم أجنّة، ثم أخرجهم من بطون أمهاتهم، ثم هداهم وأرسل إليهم رسله بالحق.

وحب الله سبحانه وتعالى لا يقف عند التصريح والتظاهر أمام البشر، ولكنه حب مغروس في القلب، من دلائله الاتكال دائمًا على الله، واليقين بقدره: خيره وشره، ومراقبته في كل ما نفعل وكل ما نضمر في أنفسنا، والإحسان إلى الناس وبالذات ذوي القربى ابتغاء مرضاته، والتصدق لوجهه الكريم دون أن تعلم شِمالك ما أعطت يمينك، والتوجه إليه بالدعاء والرجاء سرًّا وعلانية، وهو سبحانه يعلم ما في النفوس ومدى صفائها، وهذه هي البراهين في المحبة بيننا وبينه -جلت قدرته-، فلتكن شكوانا دائمًا لله وليس لعباده، ولتكن ثقتنا في محبة الله عظيمة، ولا نشك فيها مثقال ذرة.

روى الشَّيخان وغيرُهما عن أبي هُريْرة -رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: (إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا، دعا جبريل، فقال: إني أحبُّ فلانًا فأحبَّه، قال: فيحبُّه جبريل، ثُمَّ يُوضع له القبولُ في الأرض، وإذا أبْغض عبدًا دعا جبريل -عليْه السلام- فيقول: إنِّي أُبْغِض فلانًا فأبْغِضْه، قال: فيُبْغِضه جبريل، ثُمَّ ينادي في أهْل السَّماء: إنَّ الله يُبغض فلانًا فأبغِضوه، ثُمَّ يوضع له البغضاءُ في الأرض).

اللهم إني أسألك غفرانك، فلا تتركني وأنا الخطاء المتجني، ورجائي في عفوك لا يخبو، ويقيني بقبول دعائي يجعل قلبي مُشرقًا بالأنوار وحين أخاطبك يا إلهي وأبتهل إليك تطيب روحي وتلتئم جروحي ويفيض عليّ اطمئنان يقضي على شكوكي وظنوني. سبحانك لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين!

أمـا آن الأوان أيهـا الأحبـة أن نقـترب مـن اللـه بحبـه الـذي هـو أصـل الإيمـان بـه؟ وألا نحلـف إلا باللـه وحـده لا شريـك لـه.. اقـترب مـن اللـه؛ تقـترب السـعادة منـك.

ولله در رابعة العدوية حين أنشدت تقول:

عَرَفْتُ الهـوى مُـذْ عرفـتُ هـواك ... وأغلقـت قلبـيَ عَمَّـنْ سـواك
وقمـت أناجيـك يامـن تـرى ... خفايـا القلـوب ولسـنا نـراك
أحبـك حُبَّيْـنِ :حـبَّ الهـوى ... وحبًّـا لأنـك أهـلٌ لـذاك
فأمـا الـذي هـو حـب الهـوى ... فشُـغلي بذكـرك عمـن سـواك
وأمـا الـذي أنـت أهـل لـه ... فكشفـك لـي الحجـبَ حتـى أراك
فـلا الحمـد فـي ذا ولا ذاك لـي ... ولكـن لـك الحمـد فـي ذا وذاك
وأشـتاق شَـوْقَيْنِ :شـوقَ النـوى ... وشـوقًا لقـرب الخُطـى من حماك
فأمـا الـذي هـو شـوق النـوى ... فمسـرى الدمـوع لطـول نـواك
وأمـا اشـتياقي لقـرب حمـاك ... فنـار حياتـي انخبـت في ضيـاك
ولسـت علـى الشـدو أشـكو الهـوى ... رضيـتُ بما شـئتَ لي فـي هواك

رزقنا الله وإياكم محبته وطاعته ومغفرته ورضوانه...

خواطر حول الجبل

بقلم الروائي: محمد جاد الله

طالما امتلأت نفسي بالرهبة والوجل منذ نعومة أظفاري، كلما نظرت إلى الجبل!

كانت سلسلة تلال المقطم التي أسماها الناس «جبل المقطم» هي أول ما تعرفت عليه عيناي من جبال الأرض..

هناك.. على سفح التلال الحجرية الشامخة.. وفي حمايتها.. تسكن رفات أبي وأومي وكل من عبروا تباعًا من عائلتي إلى العالم الآخر، في مقابر أسرتنا المجاورة لمقام ومسجد سلطان الحب الإلهي وشاعره عمر بن الفارض..

هناك.. في طفولتي.. ارتبط الجبل وتداعيات النظر إليه عندي بالله وحبه.. وبالموت ورهبته.. وبفقد الأحباء الموحش.. وبالتحوُّلات التي تصيب الجسد بعد الموت حتى يصير ترابًا..

.....

خلال فترة انشغالي وشغفي بآثار وتاريخ مصر.. تجولت ربع قرن كعابر سبيل بين أقوام مختلفة العادات والتقاليد.. مستقرة على ضفتي النيل من أقصاه إلى أدناه.. من نقاط التقائه بالبحر المتوسط شمالاً وحتى وادي حلفا جنوبًا..

وعبر النظر إلى سلاسل التلال التي تفصل بين الوادي الخصيب بكل ما يحويه من مظاهر حياة على امتداده في صعيد مصر.. وبين صحراء جرداء لا نهائية، تحد الوادي من مشرق الشمس إلى مغربها.. تَرَسَّخ لديّ الشعور بأن التلال والجبال ما هي إلا حدود فاصلة بين عوالم وآفاق للوعي والتدبر..

.....

ثم كانت النظرة الأولى لجبال سيناء الشامخة التي تضاءلت أمامها كل تلك التلال التي ظننت يومًا أنها جبال وأنها شوامخ!!

هكذا الناس في بلادنا.. يسمون كل تلة ارتفعت عن الأرض جبلاً.. يظنون أنها تصلح لحمل خصائص وصفات الجبال.. بل وقد تصلح أيضًا لأن تكون بقعًا مقدسة!

هنـاك.. حيـث الصخـور الصلـدة متباينـة الألـوان وتراكيـب الطبقـات.. حيـث القمـم التـي تفـوق السـحب ارتفاعًـا.. كلـم اللـه مـوسى ابـن الإنسـان تكليـمًا..

وفي غـار بأحـد جبـال مكـة الشـوامخ.. هبـط سـيد الملائكـة جبريـل حاملاً بشـارة الوحـي لمحمـد بـن الإنسـان..

وعـلى جبـال بيـت المقـدس تهـادى المسـيح ابـن الإنسـان بـين حواريـه تَحُفُّـهُ الملائكـة أينـما حـلَّ..

في رحـاب الـرواسي الشـامخة تنفتـح البوابـات الفاصلـة والمُوصِّلـة بـين الآفـاق.. وكأن الجبـال تحمـل شـفرة للتواصـل.. تبـوح بهـا لمـن نظـر وتأمـل.. منتظـرًا أن تـشرق شـموس المعـارف عـلى وعيـه.. منتظـرًا في تسـليم.. دون توقعـات أو شروط مُسـبقة..

....

وقـد يَتَلَهَّـى الإنسـان بالنظـر إلى الجبـال مـن حولـه وتأملهـا دون أن يشـغل نفسـه بالنظـر إلى تضاريـس نفسـه التـي تسـكن جوانحه..

فالأنفـس الإنسـانية تُماثـل جبـال الجليـد في تعقيـد بنيانهـا وغيـاب معظـم ملامحهـا في تشـعبات تمتـد لأعـماق سـحيقة يصعـب سـبر غورهـا.. ولا يمثـل مـا نعيـه مـن بنيانهـا إلا قمـم تلـك الجبـال..

....

لـو نظـر الإنسـان إلى نفسـه تمامًـا كـما ينظـر بـكل تسـليم إلى جبـل جليـد شـامخ يختفـي معظمـه تحـت ميـاه الحيـاة المتقلبـة التـي تنخـر في طبقاتـه...

لـو أدرك الإنسـان أن مفـردات عقلـه الباطـن تشـكلها صراعـات لا أول ولا آخـر لهـا.. ثـم أيقـن أنـه يملـك تمامًـا المقـدرة عـلى مواجهـة تلـك الصراعـات وحسـمها بمـا فيـه صالـح أمـره في تلـك الحيـاة...

فسوف تنفتح له أبواب الرؤية لمراد الله في خلقه، على صورته التي لا توجد منها في الأكوان نسخة أخرى تتطابق معها..

وسيتعلم حينئذٍ أن النظر إلى شموس الاستنارة الكونية التي تشرق على وعيه ووجدانه من خلف جبل جليده لن تؤذي البصر..

حينئذٍ.. سيرى..

....

يزول الإنسان.. بينما تبقى الجبال رمزًا للسماوية بارتفاعها.. وللثبات الراسخ الذي يحظى به المؤمنون في الدنيا..

متى رأيت اللّٰه ؟

بقلم: محمد جمال الدين حسن

الآن أجلس أمام نفسي لكي أتكلم معها عن الله، ومتى رأته، وعن معانيه التي تكونت بها... ولكن يبقى سؤال واحد سيحدد كل ما سيأتي: هل حقًّا رأيت الله؟

دائمًا ما أبحث عن إجابة شافية لذلك السؤال بداخلي، ولكي أصل إلى إجابة احتجت إلى رحلة بحث طويلة بين مراحل النفس والحياة، بين أفواه المتكلمين وعيون الصامتين.. وبين مشاعر المتحابين وصدق المريدين... احتجت «نفسي» لكي أصل بها إلى نفسي أيضًا! احتجت كل بسمة تضاهي قلبي وكل عقل يحن على فكري.. احتجت إلى أذن تسمعني وعين تطمئنني.. كنت أسأل عن الله، ولا أجد من يفك غموض أفكاري!! بِتُّ متفلسفًا مستعرضًا لمهارات الحديث عند من يعلم ولا يريد أن ينقل علمه إلى غيره!! بِتُّ شابًّا صغيرًا لا يفقه!! بِتُّ الشاب الملحد عند البعض، والمؤمن عند آخرين، والمنافق عند المتشددين، والباحث عند القليلين، والطائش عند المسنين، والمتفلسف عند بعض، والمغضوب عليه عند بعض، والمتمكن منه الشيطان عند آخرين، والمنهمك في أمور الدنيا عند بعض... بِتُّ كريشة طائر سقطت من جسده، فكان ذلك الجسد هو الحياة التقليدية التي تقول: «ممنوع الأسئلة عن الله، ولا تفكر لكيلا تكفر»!! أما أنا فكنت الريشة التي كلما وجهها الهواء إلى مقصد مختلف لم تسلم من الحكم وإطلاق الألقاب والتصنيفات عليها!! أطير مع الهواء، ولكني أريد الوصول إلى موطن أستقر عليه، تجردت عن مختلف الآراء لكي أصل إلى تلك الحقيقة.. كنت أصرخ فيمن حولي: «كفاكم عنادًا وأحكامًا، وقولوا لي: أين ومَن الله؟»

وهل أنا المغضوب عليه منكم، لأنني أريد الوصول إلى بث الروح والاطمئنان لقلبي ونفسي وعقلي؟

وفي الحقيقة ليست تلك رحلتي بمفردي، ولكنها رحلة جيل كامل عكف عقله على طرح المسائل الوجودية بداخله، ليلحد البعض، ويصمت البعض، ويقرر محاربة نفسه من أجل قمع تلك المسائل بداخله خوفًا من المجتمع! بينما ذهب آخرون إلى اختراع مذاهب فكرية عن الله والدين بداخلهم، وأقر البعض الآخر بنظرية «العيش والسلام»، وهي الإقرار بالتقليد لمجتمعه وعدم الخوض في تلك المسائل!! وجدت مؤلفات عديدة وعلماء وأقاويل ومناقشات ومنازعات فكرية

وأخرى فلسفية، فعكفت على بعضها لتبوح لعقلي وفكري إلى أن وجدتني تائهة في بحر عظيم من الأطروحات والفلسفات والأفكار والإشكاليات عن حقيقة الله وعن حقيقة الكون وفلسفيات الوجود والنظريات الميتافيزيقية...وهنا وجدت الله بين كل ذلك.. وجدته بين مواضع البحث.. بين مواضع الضعف والقوة.. بين كل تلك الفلسفات والمنازعات والأفكار التي تثبت باليقين أن كثرة الاهتمام بذلك الأمر العظيم والبحث عن «الإله» يقتضي حتمًا وجود ذات مطلقة في الغيب؛ صدر عنها الكون والوجود وأن تلك الذات الأزلية القديمة العظيمة خفية عنا.. ولكن حقيقتها والعلم بها تنكشف بداخلنا، وهنا يتحقق معنى «الرؤية».. فبالتأكيد لا أقصد من معنى الرؤية هنا الإبصار، ولكن «الرؤية» التي أقصدها هي انكشاف الحقيقة بداخلنا والتمسك والسريان على طريق معرفة الله.. فهي علاقة رابطة بين حواس النفس والفكر.. علاقة عاشق بمعشوقه.. علاقة تثبت بشكل مستقل لا نعلم من أين.. ولكنها تثبت وتسكن نفسك وتُهدئ من فكرك وتنير قلبك... علاقة داخلية تقول لك: إنك لم تنتبه إلى حقيقة الله وسط بحور أفكارك! فهو إله، والإله يجب ألا يحيط به عقل بشري لجلاله.. وإن مجرد تفكيرك بذلك هو دليل على وجوده، فكيف يُتصور لعقل بشري مخلوق أن يصل إلى حقيقة خالقه، فإن تفكيرنا في الله والبحث عنه هو أهم دليل على وجوده، فمن أوجد كل تلك الطاقة البحثية والمعرفية بتلك الحرية الكبيرة...بالطبع هو إله حكيم خبير يعلم ويزرع تلك الطاقة في روح ونفس محبيه.

هنا استقرت نفسي، وبدأت رحلة بحث جديدة عن «الله»، ولكن تلك المرة ليست للبحث عن ذاته، بل للبحث عن جماله ومعانيه... هل تذكر حبيبتك حينما وقعت في غرامها فأردت معرفة كل شيء عنها لدرجة تجعلك تتأمل في مسامها؟ تريد ذلك لأنك تحبها، فما بالك حينما نحب ونعشق «الله»؟ بالطبع هو حب يختلف عن ذلك الحب البشري، ولكن حقيقة الحب هي أصل كل شيء.. هي المحرك والباعث

الداخلي.. هي وعاء استقرارك وثبات أفكارك ومحل راحتك.. هي أسرع طريق يصل بنا إلى «الله».

حينما تُوُفِّيَ أبي ولم أتجاوز عشر سنوات رأيت الله في طمأنة قلبي، ولم أكتشف تلك

الحقيقة إلا الآن، فهو لم يتركني أبدًا في أية لحظة.. رأيته في لحظات الضعف والألم.. رأيته في كل ما هو جميل حولي؛ أبدع في صنعه للحياة، فكم مرة زارت عينك مشهدًا من مشاهد الطبيعة من شروق، أو بحار، أو خضار في غابات، أو إبداع في صنع الإنسان، أو إبداع في تركيب عقل بشري يفكر، فيبني، فيخترع، فينير الحياة!! أترى كل ذلك الجمال؟ فما بالك يا صديقي بجمال من خلق الجمال؟!

مهما طال الكلام وكثر فلن يكفي عن «الله»، لأن الكلام عن الجمال ومنبعه لا ينتهي أبدًا، ولكن إذا أردت يا صديقي الوصول، فعليك بالتجرد من كل الأفكار، واترك لنفسك حرية البحث بداخلك، ولا تعاند مع نفسك أبدًا، ساعتها ستصل، وستجد الله بداخلك وستريد لكل من تحبه أن يصل إلى تلك الحقيقة مثلما وصلت.. وأما عن طريق السير إلى الله فهو لا ينتهي أبدًا، وما دمنا عليه سائرين فسنكتشف معاني أكثر إبداعًا وعمقًا!!

العاشق

بقلم الروائي : محمد سامي البوهي

وأضاء المُحيا حياءً بحنايا العشق، فارتفعت الروح تطوف حول مُحياها، فضاقت بها الأرضون بما رحبت، وصارت السماء لها متسعًا. فالروح إذا ارتفعت سجدت، وإذا هبطت سُجنت، وإذا نُثرت اندثرت، وإن مالت مَلَّت، وإن اشتاقت رانت، وإن تلهفت برقت، وإن أحبت استكانت، وإن كرهت سقطت، وإن أُصيبت زهدت، وإن صعدت نجت، وإن بقيت فنيت، فانظر إلى الكون حيث يسكن الله في كل مكان كان ولم يكن، واختر لنفسك مهربًا من الناس تفر به إليه، تَحَدَّثْ معه كثيرًا، فهو يسمعك... وهو وحده من يمتلك كل الحلول، وهو وحده من يغير ولا يتغير، وهو وحده من يبتسم لك، ويحنو عليك، ويأسرك لتكون حرًّا بأفكارك.

والأرواح رزق للأجساد، تتعجل لالتقاطه، فما بين فرحة ورجاء ووعد يكمن الرزق، أما ما بين الأرقام خواء، فلا تحزن لفراق كُتب له الفناء، وافرح بلقاء أبدي لا ينقطع فيه رزق قط.

كيف تضع يدك على قلبك ولا ترى الله داخلك؟

ليس في قلبك سوى مهجة كلما رانت راقت، وكلما تجددت عادت، وكلما عشقت زادت طمعًا، لكن إن أصابها سوادٌ سَلَّمَتْ نفسها للمطر، فصعدت.. صعدت إلى حيث المنتهى الأول، وليس الطريق وحده ما يأخذك إلى حيث المنتهى، فهناك من الطرق ما لا ينتهي، لكنه النور وحده ما يجمع كل النهايات.

العين ترى ولا تؤمن، فترى النور ولا تضيء، وترى الظلام ولا ترى ما يستره، لكن القلب يرى كل شيء ولا نراه.. ولكنه وحده من يؤمن بما يراه ولا نراه، وإن الشر لهو خير لمبتغاه، أما الخير فهو خير حتى أمد الدهر، فلا الضر يأسرك أبدًا، ولا بالنفع أنت نبي مرتجى، أما إذا ساورك الشك فارفع يديك إلى السماء كي تحملها عنه، فانظر إلى أعلى دائمًا، حيث ترى بين خطوط الكون طلاسم السمو، ولا تخفضها حتى تؤمن بأن موسى قد غفل فهوت القارورات من بين يديه وانكسرت، لكن عين الله لا تنام، وما بيديه لا يهوي أبدًا إلا بأمره، والروح تواقة، فَأَطِعْهَا، فهي النجاة التي تأسرك لتطرق أبواب الجنان، فاركض برجلك نحو الحيوان الأبدي، فهناك ستجد ما يحملك إلى حيث قُدِّرَ لك، وابتسم لذنوبك لأنها قد فارقتك بارتكابها، وتعلق بالحسنات لأنها سترفعك إلى السماء، واقبض على قلبك لأنه عن المعاصي مُنَزَّهٌ، وَأَزْهِدْ حواسك لأنها شاهدة عليك يوم اللقاء، ولا تبتئس من المآسي، فهي كماء عذب يُخفَّف به منقوع من الملح.

فاخفض روحك دائمًا كي تصعد، واصعد دائمًا ولا تقاوم، وقاوم دائمًا كي تصعد، اصعد.. اصعد.. اصعد، فستحملك أوجاع زهدك، وانصب لنفسك مأمنًا في الدنيا، لتكون مطمئنًا في الآخرة..

اصعد..

لا تخش الارتفاع بنظرك لمن فارقتهم، فهم راحلون مثلك، كلٌّ إلى حال مصيره المنتظر، وإياك من التعلق بنظرة تثقلك، فقط هي روحك التي تجذبك نحو المنتهى، فاصعد.. اصعد.. واسعد بمن يتلقفك في الجنة.

اصعد..

ففي الصعود سمو، وسموك قد سبقك إلى هناك قبل أن تولد أنت، فروحك كتب لها النجاة قبل أن تخطو بعملك، فاقترف ذنبك المستقيل، ولا تحزن لفراق الخير، فعثراتٌ تقويك إن أدركت الطريق، وطريق يأخذك من طريق إلى طريق، حتى تتقاطع كل الطرق، وتبقى روحك تطوف سبعًا حول نقطة التلاقي، فإلى ربك المساق، وعند ربك أنت تُرحم.

اصعد..

ولا تبتئس، ففي صعودك حياة، لم تعشها بعد، أما دنوك فيحمل حياة عشتها قطعًا، وانتهت، تتركها شئت أم أبيت، فلا مخلد في حياة زائلة، ولا زوال إلا بعد أمر، ولا أمر إلا وتبعته طاعة، ولا طاعة إلا بقناعة، ولا قناعة إلا بإيمان، ولا إيمان إلا بمشيئة، ولا مشيئة إلا بما شاء، فاصعد.. اصعد ولا تبتئس، ففي صعودك حياة لا تنتهي..

اصعد..

اصعد..

فأنا العاشق الذي غضضتُ الطرفَ عن الأسباب، وتعلقت بصاحب كل سبب، فأتبع سببًا، وانساب قلبي في سبت من العطر، فتسربت من أوجاعي تنهيدةُ عشقٍ هَبَّتْ على وقعها الأزهار

وارتفعت أسراب الذاكرين تطلب من صاحب الأسباب من كل سبب سببًا.

فـما أجمـل العشـق الإلهـي المفعـم بالنـور الـذي يشـع مـن قناديـل الأوليـاء، فيصبـح الكـون كلـه أمـام عينيـك مضيئًـا بالتسـابيح، والذكـر.. وتتنـزل عليـك أجنحـة تحملـك إلى حيـث لا تعلـم، فتعلـم أن هنـاك قلبًـا يسـكنك يشـتاق، وتتعلـم رمـوزًا، وأسـماء يشـكلها السـحاب في الآفـاق، لا يقرؤهـا سـوى أنـت، ولا يبتسـم لهـا سـوى أنـت، ولا ترسـم سـوى وجهـك أنـت، فـلا حائـل بينكوبـين علمـك يمنعـك، ولا حاجـز يتجبـر داخلـك كذنـب كبـير يـأسرك في دوامـة اللائمـين، فتظـل راضيًـا، مرضيًـا، ترفـع يديـك بالدعـاء وتسـتجير، فيهتـك يقينـك سـتر الريـب، وتأخـذك روحـك إلى حيـث يسـكن الأنبيـاء في السـموات، فسـماء لعلـم هـو لـك، وسـماء لشـفاء هـو لـك، وسـماء لبرهـان هـو لـك، وسـماء لمعرفـة هـي لـك، وسـماء لحكمـة أتتـك، وسـماء للنجـاة منـك، وسـماء أخـيرة هـي أنـا وأنـت، فَـزِدْ مـن عشـقك عشـقًا بـه تشـتاق، فليـس للعاشـق سـوى فـؤاد واحـد يجلـس بـه مـع اللـه حينـما تنفـض مـن حولـه المجالـس، حيـث لا وجـود لغبـار تركتـه أمـم خلفهـا، ولا وجـود لكلـمات تصرفـك عـن تمـام الـكلام، ولا وجـود لأسرار سـوى سر بينكوبـين صاحـب السـر الكبـير، فاعشـق.. اعشـق.. وزد مـن عشـقك عشـقًا؛ ترتفـع، فأنـت عـالم فسـيح، يسـبح في عـالم أكـبر، مـن فوقـه عـوالم أكـبر، يـرى، فـيرى مـا لا يـرى، ويسـمع مـن داخلـه مـا لا يسـمعه إلا هـو، فيهيـم في الملكـوت يبحـث عـن الـلاشيء، ويرتجـي نظـرة منـه، وعفـوًا، ورحمـة ومغفـرة!

اللّه في ذاتي .. وذاته في قلبي

بقلم: محمد مندور

رؤيـة اللـه ليسـت ماديـة.. فهـو مَـن هـو.. ذات عليـة؛ ترقـى فـوق كل مـا يخطـر ببالـك، عـلى الأرض أو في السـماوات. ذات اللـه تتجـلى في خلقـه، ففيهـا تـراه.. تـرى صنعتـه، وإبداعـه، وجمالـه... ذات اللـه في أنفسـنا وخلقنـا، وإذا قَـدَّرَ لنـا رؤيتـه أمكـن لنـا كل شيء ومكننـا مـن كل شيء.

رؤيـة ذات الخالـق لا يحدهـا كلام ولا مقـال ولا كتـاب، فالخالـق في قلـوب رعيتـه ملـك عـلى كـرسي الـروح؛ يحكـم ويتحكـم في تصرفـات المخلـوق، فأنـت إذا جعلـت اللـه في قلبـك كان اللـه يَـدَكَ التـي تبطـش بهـا، ولسـانَكَ الـذي تتحـدث بـه، ورجليـك التـي تمـشي بهـما...

الوصـف أدنى مـن الواقـع الـذي تكـون عليـه إن رأيـت اللـه، فالمسـألة هنـا خـارج حـدود المنطـق والعقـل، فقـط أمـور لا يُحسـها سـوى القلـب... لـذا فاللـه وذاتـه وقدراتـه العليـة لا يسـعها سـوى مـكان واحـد.. هـو قلـب مؤمـن.

يـرى الْمُكَفِّـرون أو الكافـرون في كلامنـا هـذا خروجًـا عـن العقـل أو الديـن، لكـن كلاهـما ينطبـق عليـه القـول: «مـن لم يـذق لم يعـرف».

ليـس مـن ذاق كمـن عـرف.. هكـذا أؤمـن أن رؤيـة اللـه تكـون في تجلياتـه عـلى عبـاده، وإحسـاس المخلـوق أن ربـه بجـواره؛ يشـعر بـه، ويـراه، فهـو ليـس كمثلـه شيء. ومـن ثـم فـإن رؤيـة اللـه ليسـت بالطبـع كرؤيـة المخلوقـات. هـو اللـه القريـب مـن عبـاده، يعلـم مـا في سرهـم.

فقـد رأيـت اللـه وذقـت حـلاوة لقائـه، في صـلاة تقربًـا إليـه، أو في توبـة بعـد معصيـة، رأيـت دلالات قبولهـا وقربـه إليّ.

نعـم، رأيـت اللـه عندمـا كـدت أشـعر أني كفـرت بنعمـه عـلي، فبكـت عينـي من خشـيته، وارتعـش جسـدي، وانهمـرت الدمـوع، وقتهـا شـعرت بقـرب الله.. تُبـت إليـه وكأني أراه.

تكـررت رؤيتـي للـه في كل مـرة تتنـزل عـليّ تجلياتـه، كلـما حمدتـه عـلى النعـماء، أو اسـتنجدت بـه في شـدة.

رؤيـة اللـه هنـا ليسـت كرؤيـة المخلوقـات والأشـياء والنبـات والجـماد، فالرؤيـة لمـن يشـاهد بالعـين والبـصر ليسـت كمـن يشـهد بالقلـب والبصـيرة، المسـألة ليسـت حسـية، ولكـن إحسـاس وإيمـان بأنـك تـرى اللـه بقلبـك.. فهـو القائـل: «لم تسـعني أرضي ولا سـمائي، ولكـن وسـعني قلـب عبـدي المؤمـن».

فمـن كان اللـه في قلبـه أيخـاف أو يخـشى أي شيء؟ إن كان حبيبـك الخالـق أتحتـاج إلى رعايـة المخلـوق؟ هـو القـادر عـلى أعدائـك والواقـف بجـوار أحبائـك.

رؤيـة اللـه ثقـةٌ فيـه.. حـبٌّ لـه.. تَخَلُّـقٌ بصفاتـه.. تقـربٌ إليـه بمـا يحـب.. بمناجاتـه في كل وقـت.. بحـب مـن أحـب... ألاَّ تخافـه بقـدر مـا تعشـق ذاتـه.. أن تكـون لـه فيكـون لـك.. أن تصبـح أنـت هـو.. أن تذهـب إلى طاعتـه فرحًـا وطوعًـا وولعًـا وشـغفًا بلقائـه...

حب الله بداية الطريق لرؤيته، والسبيل لبلوغ المنى.

حـب اللـه في معاملاتـك مـع خلقـه في حبهـم لذاتـه.. طلبًـا لرضـاه وتقربًـا إليـه.. حـب اللـه ليـس فقـط عبادتـه ولكـن تنفيـذ تكليفاتـه، أن تكـون في عـون خلقـه كـما هـو في عـون عبـاده.

اذهـب واجلـس مـع نفسـك.. اسـتدعِ ذات وصفـات اللـه في نفسـك.. وانظـر مـاذا سـيكون.. هنـا سأسـألك: هـل رأيـت اللـه؟

رأيت اللّٰه

بقلم: د. محمد نجيب عبد اللّٰه

يرى الإمام العارف قطب زمانه محمد بن عبدالجبار بن الحسن النِّفَّري -كأي صوفي لا يشغله سوى الله، ومعرفته، وطرق الوصول إليه، والسباحة في تيار نوره الصافي، الذي ليس كمثله نور- أنه لا طريق إلى ذلك سوى بالتجرّد عن النفس والجسد، والانخلاع من النفس والجسد، إذ يقول له ربه: «أنا الله لا يُدخَل إليّ بالأجسام».

هكذا مررت أنا -أبعد الكائنات عن التجرد- بتلك التجربة الفريدة في حادثة وفاة وشيكة لصديقة عزيزة لم تتوطد علاقتي بها سوى منذ فترة قصيرة، فعلمت عنها وعن ظروفها الشخصية ما يثير الغثيان عن سخف البشر أحيانًا حين يظنّون أن أنفسهم الضعيفة الهزيلة بمنأى من انتقام الله حين يشاء.. فطليق هذه الصديقة العزيزة كان النموذج البشري الصرف لنكران الجميل والتنصّل من المسؤولية، بل واشتهاء الأذى للآخرين بشكل ربما استقاه من إبليس شخصيًّا ذات يوم!!

لم يكن هذا هو الأمر، بل إن الظروف لم تترك هذه الصديقة في حالها حين أصابها المرض، وصارت تعاني الشحوب والأنيميا بشكل استوجب معه أن يتم علاجها بعقار الحديد السائل عبر المحلول الوريدي، وهو أمر -لو تعلمون- خطير. بالطبع لخبرتي الطبية فقد قصدتني الصديقة تلتمس مني المساعدة، وقد طمأنتني أنه قد سبق لها أن «علّقت» محلول الحديد عدّة مرات قبل الآن، ولم تحدث لها مشكلات، ولكم كنت واهمًا حين اطمأن قلبي وعقلي إلى مبلغ علمي! ولم أكن أعلم ما يقوله النفري عن كون العلم مطية ودابة؛ تركبها لهدفك.. وأخطر الخطر أن تدعها هي التي تركبك وتقودك، وتجعل من نفسها هدفًا لك!!

أخذت كل الاحتياطات، فأعطيتها جرعات وقائية من مضادات الحساسية والكورتيزون، جعلت المحلول بطيئًا وغطّيته، كيلا يتفاعل مع الضوء، بل واختبرت جرعة صغيرة منه في البداية قبل أن أشرع في وضع كمية المحلول المطلوبة لها، وعلى مدار ساعات ثلاث كان الأمر هادئًا والبحر صفحته رائقه، كأنها بشرة طفل رضيع، حتى بدأ الأمر كلّه بشكل متسارع، اشتكت الصديقة أولاً من إحساس بالغ بالفوران، أعقبه هرش شديد وطفح جلدي، أسرعت بإعطائها العقاقير اللازمة وأوقفت المحلول، إلا أن التفاعل المتسارع كان قد بدأ، وفتيل القنبلة الموقوتة اشتعل، لم يستجب الجسم لمحاولات العلم، فتسارعت نبضات قلبها إلى حد مخيف، بدأت تشكو من آلام مبرحة بالجسد وخصوصًا بالصدر، بدأت في التوتر مع مساعدتي بالعيادة، وأنا أفكر في أطفال ثلاثة بلا أب ينتظرونها بالمنزل، حقنة تلو الأخرى عبر أوردتها علّ الحريق يخمد، لكن هيهات هيهات، سبق السيف العذل؛ بدأت كل مؤشراتها الحيوية في

الانخفاض، ونسق نبضها يختل، ثم توقفت عن التنفس، وخمد نبض قلبها.

فترة صمت قاتلة، ربما لأنها لحظة صمت الموت حين يتمكّن من فريسته!

أبدأ في صراع محموم مع المحتوم، تنفس صناعي، أضغط على صدرها في قوة وحسم، مساعدتي تضغط حقيبة «الأمبو» التي تدفع بالهواء دفعًا إلى رئتيها، لا نبض!! لا حياة!!

الدمعة المتحجرة لا تنزل من مقلتيّ، والشلل يشمل أطرافي..

من أعمق مكان في روحي أصرخ:

«ياااا الله...» « يااااااا... الله...»

تختفي الصور والمعالم من أمام عيني، لا تُجدي الحواس والمنطق وأنت في المعيّة، لا يجدي التحليل العقلي ولا الأدوات المعملية في إدراك العالم الإلهي، فلا بد لك من الخروج من ذلك الجسد العاجز، القاصر، الذي يبدو كسجن للأرواح.

لا أسمع بكاء مساعدتي ولا انهيارها..

أشعر ببرودة بالغة، إذ يشملني الضوء القاهر كقنبلة من فيض النور..

« ياااااا الله...ياااااا الله...ياااااااااااا الله...»

في لحظة أستعيد سمعي، وقدرتي على الإبصار، بل وشعوري بالإرهاق العضلي والنفسي، ليختلج الجسد الساكن تحتي اختلاجة خفيفة، يعقبها سعال الشهيق الأول، ثم ارتعاشة عينين كجناحي فراشة رقيقة، فدموع صامتة من عينين تتفتحان ربما للمرة الأولى لتمارسا الحياة!!

عادت صديقتي من الموت!!

وأنا شملني فيض النور!!

الآن أجلس على الأرض كأي بشري عادي، جسده من طين، وروحه سر من أسرار الإله لأمارس البكاء!!

الفلاح وعلاقته بالقوة العليا

بقلم: محمود الديداموني

«أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون»

صدق الله العظيم

منذ الصغر وأنا على يقين بوجود قوة تحركنا جميعًا نحو أقدارنا، هكذا تربيت.. تسير الحياة، لم يشغلني كثيرًا ما يحدث من حولي.. فهي أقدار مكتوبة.. ولابد أن يؤمن الناس بأقدارهم.. وإلا فسيعد ذلك كفرًا.

نعم، آمنت بتلك القوة الخارجة، من خلال القراءة في كتاب الله وصحيح البخاري والاستماع لإذاعة القرآن الكريم.

حتى جاءت اللحظة التي تجلت فيها تلك القوة على لحظة عايشتها: كنت قد زرعت فدانين من القطن، واخضرّ القطن، وشارف على النوار.. كان منظره غاية في الجمال.. فعلت كل ما من شأنه أن يجعله ينمو.. السماد والمبيدات.. الري بنظام دقيق... بالفعل كان كل شيء يشي بأن الأمر يسير على ما يرام..

غبت يومين فقط لظرف طارئ عن زيارة الحقل... وأثناء العودة مررت للاطمئنان.. الأخضر الذي تركته.. كأنه أوراق الذرة عند الحصاد؛ جزعت جزعًا شديدًا.. ماذا عساي أن أفعل؟

لم أَنَمْ ليلتها.. مع أول شقشقة للضوء كنت بين عيدان القطن اليابسة التي أكلها الدود.. تمرر يديك عليها.. كأنها ذر التراب!

أبي لا يزال في حيرة من الأمر.. لم نقصر في شيء.. جلسنا وسط الحقل.. الديدان تتعالى أصواتها.. كأنها تنهش في قلوبنا.. سلمنا الأمر إلى الله!

وأشار أبي أن نحرق الأرض ونجهزها لزراعة محصول آخر..

وكان القطن بالنسبة لنا-الفلاحين- في ذلك الوقت طاقة الأمل..

الفلاحون يمرون علينا نسمع مصمصة شفاههم.. ودعواتهم بأن يعوض الله علينا..

قلت لوالدي -وكلي يقين أن تلك القوة التي نؤمن بها سيكون لها القول الفصل-: أبي، سوف نرش الأرض بالمبيد.. رشة أخيرة.. نأخذ فيها بالأسباب.. قال: افعل ما

تـراه.. توجهـت بنظـري إلى السـماء ولم أنبـس ببنـت شـفة.. بينـما يـصرخ قلبـي: «يـا اللـه»..

قمـت بـرش القطـن بمبيـدٍ لا زلـت أتذكـر اسـمه حتـى الآن.. أعتقـد أنـه لم يعـد موجـودًا.. (Reldan).. سـاعة بعـد سـاعة، والأصفـر يتحـول إلى الأخـضر.. حتـى اكتـسى الحقـل بالنضـارة!!

في هـذا العـام.. كان المحصـول قياسـيًّا.. لم نعهـده مـن قبـل.. لم يتكـرر.. لكنـي أيقنـت بـأن القـوة التـي لا تضاهيهـا قـوة هـي مـن فعلـت هـذا..

طبطبات لا تنتهي

بقلم: مروة رفعت

لم تجمعني بأي منهم علاقة حب أو حتى قبول؛ لا أكرههم، ولكني في نفس الوقت لا أحبهم، يمكنك أن تقول إنني أخافهم أو بمعنى أدق أحتاط من التعامل معهم بشكل يسيئون فيه فهمي، فأسبب لهم جرحًا دون أن أقصد، فهو حرج أكثر منه خوف.

ولكن ما حدث في ذلك اليوم حين قابلت واحدًا منهم -من أصحاب متلازمة داون- كان رد فعلي مختلفًا عما اعتدتُ عليه، هؤلاء البشر أصحاب القلوب والوجوه الملائكية التي لا تكاد تنظر إليها حتى تخطفك بابتسامتها، وتحط بك في وادٍ من البراءة والأمل.

كان عمره تقريبًا ثلاثة عشر عامًا، ودون كل الجالسين في مترو الأنفاق ركَّز نظراته عليّ، رغم أنني لم أجلس بجواره، فأنا في أول العربة وهو في منتصفها تقريبًا، ولم يكن هناك زحام كالمعتاد، تبعني بنظراته منذ أن ركبت.. لم يلفت وجهه عني، وكأنه يحمل رسالة إليّ! يختلس النظرات ويبتسم، وكلما نظرتُ إليه زان ابتسامَتَهُ خجلٌ يجعلها أجمل، تحولت الابتسامة إلى بعض اللعب والتلويح باليد من بعيد، فتحولت ابتسامته إلى قهقهات من الضحك ملأت المكان بهجة وسعادة، ونظرت لي أمه ممتنة، وبادلتها النظرة بابتسام.

بالصدفة نزلنا في نفس المحطة، وتوجهنا إلى نفس الباب الذي ينتصف العربة، وما أن وقفت بجواره، حتى أمسك يدي وضحك، ثم تركها وربت على كتفي بـ«طبطبات» أكاد أجزم أنها لامست قلبي وليس كتفي، لا أعرف أين ذهب الخوف والحرج الذي منعني كثيرًا من الاقتراب منهم، ولا أعرف كيف أضعت كل هذه السنين وأنا أبتعد عن التعامل مع هذه القلوب!! غاب صديقي وسط الزحام، دون أن أعرف حتى اسمه، ولم أتحدث مع والدته ولو بكلمة، فلم نتصادق على فيسبوك، ولم نتبادل أرقام هواتفنا، ونظرت أختي التي كانت معي في ذلك اليوم وعلامات التعجب على وجهها؛ كيف تعاملتُ هكذا وهي تعلم جيدًا مهابتي من الاقتراب منهم والتعامل معهم!

رن هاتفي وأجبتُ عليه: ألو هناء..ازيك؟

«إيه يا بنتي من الصبح بكلمك مش بتردي؟»

لم يَنُمّ صوت هناء عن أنها تحمل أي خبر سيئ، على العكس، ولكن شيئًا ما قبض قلبي منذ أن ضغطت على زر الفتح، وقبل أن أجيبها بأي اعتذار أكلمت:

«بصي بقى.. خطوبة عمر أخويا إن شاء الله يوم الخميس الجاي ولازم تيجي، هازعل جدًّا لو مجيتيش وكمان...»

شعرتُ وقتها بما تركته يداه على كتفي من طبطبات، وكأن الـ«فلاش باك» أعادني إلى المكان ثانية، ورأيت وجهه المبتسم، وحنين طبطبته، وأدركت لحظتها أين ذهب الخوف، ومن أين جاءت الطبطبة، ربما لم تجمعني بعمر قصة حب، ولم أقلها له يومًا، ولم أسمعها منه... ولكن كل أمنيات هذه الفترة وأحلامها الوردية كانت مختصرة في شخصه الجميل، وحين سمعت المكالمة وتذكرت الطبطبات قبل قليل فهمتُ الرسالة: ليس الآن، لم يئن الأوان بعد!

- ألو ألو.. نهى.. نهى، روحتي فين؟ الخط قطع ولا إيه؟

- لا معاكي.. مبروك، وربنا يتمم بخير..وهاكون موجودة طبعًا إن شاء الله..

لم تكن طبطبته الأولى، ولم تكن الأخيرة، لازال يرعاني، الحب الأكبر.. صاحب الطبطبة الكبرى.. ما زلتُ أشعر برسائله تلامس قلبي، ويدركها عقلي حين يأتي القضاء، فيهون بها الكثير من الحزن والألم، وتداوي بها الجراح، «أحبك ربي».

لا يشقى من بداخلها أبدا.. هنا مملكة الجمال

بقلم: نجلاء أشرف

يطوف في بلاد الله، وسط خلق الله، تائه.. متعب.. قلبه يثقله ويكاد يسقط من بين جنبيه فيحمله صاحبه ويجره جرًّا ليتحمل ما بقي له من أعباء يومية يفعلها مضطرًّا كل يوم، لم يعد يتحمل أكثر من ذلك، لم يعد يستطيع حتى أن يبتسم للمارة في الصباح، مات بداخله الشعور بعدما أحرق قلبه الألم، أصبح لا يريد الحياة، يستيقظ كل يوم لينتظر نهايته، تذهب الثواني عليه في عمله كساعات طويلة لها أطراف حادة كالسكاكين؛ كل ثانية تدفع التي تليها وترسم بسنها الحاد لوحة لعمره.. ألوانها باهتة مليئة بالملل والتذمر والاستسلام لأنياب الاكتئاب.. هكذا أصبح أغلب من في مجتمعنا، وهذه حياة من لم يَرَ أنوار لطف الله في أقداره، فَتَعِسَ في وحدته وهو محاط بنداءات الشوق والود والعناية...

لكل منا طريق يمشيه حتى يصل إلى نهايته، وطريق أعمارنا مليء بالمحطات التي قد تغير طريقة تفكيرنا أو قد تغير شعور قلوبنا بما يحدث فيها نتيجة الأقدار المختلفة.. في كل محطة نجد أبوابًا كثيرة؛ نحن فقط من نختار أن نفتحها أو نغلقها، ولكل باب مفاتيح خاصة لا يُفتح سوى بالإرادة والنور، منها باب للصبر وباب للهروب والحزن وباب لرؤية جمال الأقدار...

لكل منا أسرار في قلبه لا يعلمها أحد سواه، ولكل منا أوجاعه الخاصة التي تجعله ينكسر وتجعل رؤيته تتشوش، بل وأحيانًا يطلب أن يكون الموت خلاصه مما يحمله في قلبه، لأنه لم يعد يحتمل هذا العبء بعد الآن.. أما وقد دخل باب «رؤية جمال الأقدار» فستناديه طيور الحب بأن أَقْبِلْ ولا تخف؛ هنا نجاتك، وتناجيه نجوم الليل بأنك لست وحدك في هذا الكون، كلنا ها هنا نلألئ من أجل أن نؤنس وحشتك ونعرفك أن هذا الكون أكبر من تصورك، وأنه برغم كبره وعظمة خالقه، فإن هذا الخالق يهتم بك أكثر من نفسك، فلا تجعل الحزن يأكل روحك ويطفئ النور بداخلها!

هنا مملكة الجمال لا يشقى من يدخلها أبدًا، بل يجد من يشبهه ويساعده على تخطي قبح النفوس المريضة، التي يشوهها سوء الظن بالله وتلبيس شيطانه.. هنا ستجد رفقاء دربك الفرسان، الذين يحاربون القبح بالحب، ويملؤون العالم رحمة، برغم ما في قلوبهم من ألم.. هنا طيور الحب التي ستعلمك أن تُحلّق بجناحي الذكر والفكر، فذكرك لمحبوبك يزيل الأكدار والأحزان من قلبك، وتأملك بالفكر في أحوالك وكل موقف يحدث لك يطهرك من سوء ظنك وخوفك من الغد المجهول والحزن على الماضي المقسوم.

تُرى حين كتب الله على قلبك أن يحزن لفقده شخصًا تحبه، أَفَعَلَهُ ليحرمك أم ليكرمك؟ تراه يَبخل عليك؟ حاشاه، وهو الكريم، وهو من إذا أعطى كل سائلاً سؤاله لا ينقص ذلك من خزائنه شيئًا، أم فعل ذلك ليؤدبك ويعلمك ألا يكون بقلبك سواه، وألا تنشغل سوى بما يصلح؟! ربما هذا الفقد جاء ليميتك فيحييك الله من جديد بقدرته، وهذ القلب الخائف الذابل يموت ليحيا قلب منير بحب الله، لا يخشى شيئًا سوى بُعده عن محبوبه، مَن لم يخلقه إلا ليجعله يتعرف عليه في كل أقداره ليشتاق أكثر ويحبه أكثر ويطيعه أكثر...

أتذكر حين أعياك المرض مرات عديدة وشفاك، وحين كاد يصيبك سهم الموت أكثر من مرة ونجّاك، فله حكمة في كل شيء، له حكمة في وقت ميلادك وموتك وحتى تيهك، لينير طريق حياتك بأنوار محبته، ويجعل حياتك جنة لأنك ترى لطفه في كل أقداره، فلطفه يجري وأنت لا تدري، وإن لم تَرَ اللطف، فذلك في حد ذاته لطف، فقد لا تتحمل رؤية جمال أنوار اللطف، وقد لا يستطيع عقلك البشري الصغير أن يفهم حكمة المنع أو العطاء؛ قد تصبح غنيًّا فبدلاً من أن تدعو الله بالستر، تبارزه بالمعاصي، وقد تكون سعيدًا فتنسى أنه هو من أسعدك! ولكنه سبحانه يقلب قلبك بين أحوال عديدة لترى الكون به، لتتيقن أن أيًّا كانت ما ستجلبه لك الأقدار فهو رزقك، وهو خير لك، سينصلح به حالك، ويُنقّي قلبك، وإن تهت قليلاً قبل أن تفهم هذا، ما دمت ترى أن الفاعل الحقيقي في هذا العالم هو الله، لم يمنعك أحد سواه، ولم يرزقك أحد إلاه.. ليس رئيسك في العمل هو من فصلك من العمل في الحقيقة لتحزن بل ساقه الله ليعطيك شيئًا أفضل أو يحميك من شيء أسوأ، أو لحكمة لا يريد أن يُفهمك إياها الآن، وهو لا يُسأل عما يفعل، فهو العليم الخبير؛ لا يُفرض عليه شيء سبحانه.

أنـت حـر في مملكـة رؤيـة جـمال خلـق اللـه، سـواء كانـت أقـدارًا أو مخلوقـات أو سـماءً تطـير فيهـا الطيـور بـلا حاجـز أو رافـع سـوى مَعيّـة اللـه وتدبـيره، عندمـا تُعـوّد عينيـك أن تـرى الجـمال، لـن يُشـقيك القبـح بقـدر مـا سيسـقيك الشـوق، لتتعـرف عـلى مـن يتنـزل كل ليلـة في السـماء الدنيـا لينـاديـك ويرحمـك ويتـودد إليـك، ليـس عليـك سـوى أن تختـاره، وهـو -جـل وعـلا- سـيغنيك بـه عـن مـا سـواه!

الألم منفذ الشوف

بقلم: نسمة تليمة

حين نتألم نرى الكثير، فالألم قد يكون المنفذ الأول «للشوف»؛ تستمتع إلى صوت بداخلك يحدثك: «أنت هنا لترى فاصبر»، حين لم تكن تعلم ما هو قادم، لم تكن مستعدًّا له، تسير في الحياة هائمًا، ممتنًّا لفرحةٍ ما، قَدَّرَ الله وجودها في الطريق، لا تدرك أن الله قد يضعك في تجربة فتحملك إلى عوالم جديدة؛ تبحث فيها عن إجابات تُهدئ من روع عقلك المسكين، قد تكتفي إذا كنت من هؤلاء، ممن يجيد التعلق بالأشياء ويرتب الكون حول من أحب ولا غيره، حينها فقط امْتَنَّ للحالة قليلاً، لا تجزع، انظر جيدًا؛ علك ترى ما لايُرى، ما تستشعره بقلبك، ذاك الحضور الأكثر من بهي.. تلك الراحة والاطمئنان اللذين يسكنانك حين تمعن التفكير فيما حدث فتلفتك أرضية التواصل مع السماء..

لا تندهش؛ قد يكون بالفعل هناك تواصل إذا آمنت به، نحن فقط نحتاج أن نؤمن، والإيمان هو تلك الكلمة الفاعلة في مشهد الخوف.. فعل المطر مع الأرض البور.. الإيمان أن تصدق.. أن تسكن قلبَك سكينةُ اليقين دون الوصول إليه، أن تصعد تلك الدرجة التي لا يراها من حولك، لكنك تستشعرها بقلبك.. تؤمن أنها قطعًا قد وضعها القدير في طريقك..

كنت من هؤلاء، وقد لا أزال على بابه، واصلت الطَّرْقَ على أبواب كثيرة حين فقدت شخصًا عزيزًا، حتى وجدتني أبحث في القرآن عما يحدثني أنا، أنا تحديدًا- تلك السيدة الفاقدة لروحها، وغير العالمة بأي شيء سوى رحيل مفاجئ-.. رأيت حضوره في قلبي حين وقفت أمام مقام السيدة نفيسة وأنا أبكي حد النحيب وأحدثها عن راحلي، فأستمع إلى تلك الآية التي نزلت عليّ كما لو كانت بردًا وسلامًا ليتحول النحيب إلى دموع ممزوجة بابتسامة في حاجة للتصديق حين جاء قوله تعالى «حين جاء قوله تعالى «وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ» .. رأيت حضوره بقلبي حين هاتفتني تلك السيدة البعيدة عني والتي لم أقابلها، لكنها خففت عن روعي حين أخبرتني عبر الهاتف أنها أمام الروضة الشريفة بالمدينة المنورة وأنها ستترك هاتفها مفتوحًا لأحدث النبي، علني أطمئن في لحظة كنت في أشد الحاجة إلى الرحيل عن الحياة باحثة عن يد الله!

رأيت حضوره بقلبي حين جاءتني ابنتي ذات العامين من العمر لتقبل يدي ورأسي كما كان أبوها الراحل يفعل، وهي لا تدري أنني كنت أحدث السماء منذ قليل عن أي علامة تمنحني السلام!

رأيت حضوره بقلبي حين طلبت من روح فقيدي أن تتواصل معي وأنا على باب القبر، حين أخبرتها أنها ستلاقيني بما اعتادت على لقائي به في الدنيا، فما كان سوى أزهار جديدة نبتت في المكان الذي وضعت به نباتًا في السابق.

حين كنت ذاهبة إلى مقام بعيد، وحضرت في ذهني تلك الصديقة الغائبة منذ فترة، وصوت داخلي: «تذكريها في دعائك علها تلد الآن»، وفي الصباح علمت أنها رُزقت بابنتها الوحيدة.

أؤمن بتلك المقولة التي أخبرتنا أن الإنسان ما قال لشيء إنه أحبه وانفعل به إلا ظل أثر ذلك الانفعال إلى يوم القيامة، أؤمن كذلك أن معادلات السماء لا تحمل منطقًا يناسب عقولنا، كل يحتمل يقينًا جديدًا، كل الأشياء والرؤى والحقائق نسبية أمام قدرة الله تعالى، أمام تلك اللحظة التي تصافيه فيها، فيصافيك حق الصفاء حتى تدمع!

نستحضر حضوره في قلوبنا حين يصبح لكل شيء أوان، حين تمعن التفكير في الحدث، فتُدبّر من حكمته، وحين تصبح عاجزًا عن الحكي فتلجأ إليه.. حين نتعثر في كتاب يحمل مفاتيح حزنك، أو شخص يرشدنا إلى طريق آمن، حين نتعثر في قصص لا تشبهنا، ولو كنا بداخلها لما احتملناها، فيأتيك الصوت: قل الحمد لله وَارْضَ، فترضى، وترضى، وترضى...

نراه حين يضعنا في التجربة؛ يجعلنا نرى ضعفنا؛ علّه يسمح بشيء من فك طلاسم العالم لدينا، حين يذيقنا حلاوة حبلا يذوقها آخرون، وقد يأتون إلى الدنيا ويرحلون دون المرور بها، فيحتمل المشهد إنصافًا من نوع خاص، يُثري روحك ويشبعك!

طيف الحبيب

بقلم: نيرة الشريف

يمكنني أن أبدأ بقلب الموضوع مباشرة دون مقدمات، لن أرهق نفسي بالتفكير حول البدء من الرأس أو من القدمين حتى أصل إلى القلب، هل رأيت من قبل هذا الطيف؟ هل شعرت به قريبًا؟ عن طيف الحبيب أتحدث، حبيب رب العالمين والرحمة المهداة للعالمين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أُصَدّق الرؤى، تشغل حيزًا كبيرًا من اهتماماتي، أظل أتذكر الرؤى المنامية لأيام، وأبحث عن تفسيرها إلى أن يفسرها الواقع بأحداثه لي، أستطيع أن أقص لك رؤى منامية رأيتها عندما كنت في السابعة من عمري، وحفرتْ نفسها في ذاكرتي ووجداني دون أن تستطيع قوة أن تمحوها، وهناك رؤى متكررة على مدى سنوات طويلة، لن أُجهَد إذا أردتُ تذكرها، وكانت الرؤى هي مدخله إلى قلبي، لا يتجسد فيها تجسّدًا كاملاً، وإن كان طيفه لا يغادرها أبدًا على مر السنون الطويلة، منذ الطفولة، كنت دائمًا ما أرى أنني في الطريق إليه، إلى مسجده الشريف المطهر، وروضته الحبيبة، إما على متن سفينة يتقاذفني الموج، أو في طائرة والرياح خارجها غير مستقرة تعصف بها، مرات أجد أسمه مكتوبًا على شاشة هاتف نقال بدائي -في وقت كانت الهواتف النقالة فيه مستحدثة-وأنه قد أرسل لي رسالة لا أستطيع فتحها، طوال سنوات طفولتي ومراهقتي كانت تتكرر هذه الرؤى.. نفس دقات القلب المتسارعة لأنني في الطريق إليه تائهة، نفس الخوف في كل مرة من عدم التمكن للوصول، ونفس اللهفة والأمل لعل الله يكتب لقاءً.

وذات مرة رأيت أنني أمام المقام النبوي مباشرة، لا يفصلني عنه سوى باب زجاجي، يفتح أحدهم لي الباب ويدعوني للدخول، لكنني أقف مكاني مرتجفة ولا أستطيع التقدم، مررت بعد هذه الرؤية بتجربة ادَّعى القائم عليها أنها دينية -ولم تكن كذلك بالطبع- كانت تجربة قاسية وأليمة، لم تَرْوِ الروح، وتركَت القلب محملاً بكثير من الجروح والندبات، كنت أتخيل عند بدئي في تلك التجربة أن دخولي فيها تفسير لرؤية الوصول أخيرًا بعد سنوات من رؤى «المعافرة» في الطريق، والحقيقة أن الرؤية لم تُفسر إلا بتلك اليد الحانية التي امتدت لتُخرجني من تلك التجربة، التي تحولت إلى أزمة عميقة، والتي كنت قد ورطت نفسي فيها حتى الغرق، وعلى باب الخروج وجدت الطيف واقفًا من جديد.

حاولت على مدار سنوات أن أختبر دروبًا من المتعة، لم تكن تروق لي المتع التي تمنحك نفسها لبعض الوقت ثم تنصرف عنك، وظلت المتعة التي تلائمني تمامًا، وتروي قلبي ولا تزول، هي متعة الصلاة عليه، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أختبر الصيغ المختلفة للصلاة عليه، أتأمل ما تفعله بعد حين من تكرارها، حين تفصلك عن كل ما حولك، تبعد كل الأصوات تدريجيًّا عن أذنك حتى وإن كنت جالسًا في فرح شعبي! تنخرط فيها تمامًا، وتتذوق اللذة، لذة تمنحك نفسها بلا منتهي ولا نهاية، تشعر أن قلبك يرتوي، روحك تُحلّق متسامية عن تلك الحياة التي تؤلمك قوانينها، كل ذرة بجسدك تصل إلى النشوة حد الارتجاف، عقلك ساكن يستقبل فقط أفكارًا ليس لك عليها سلطان ولا هي من نطاق تفكيرك ولا حيز إدراكك أنت من الأصل! تذوب ذرات جسدك حين تحاول استدعاء الطيف الآن وسط كل هذه المتعة والأنس به، تذوق الآن لذة القرب التي تجزم بقلبك أنك لن تندم أبدًا، إذا أمضيت حياتك كلها لا تفعل شيئًا سواها، «ومن ذاق عرف».

ربنا.. ولك الحب

بقلم: هالة البشبيشي

سلامًا على قلوب كلما قسى عليها الزمان رَقَّتْ!

قلوب أحبت، فتسامحت، فغفرت، فارتقت، فَسَمَتْ...

سلامًا على قلوب لم يطأها عشق مدنس؛ تخلت، فتجلت، فحلقت، فى ملكوت لا ترجو منه سواه!

«عرفت الله بالحب»

مَنَعَ ليعطى.. وابتلى ليختبر... يقولون: فاقد الشيء لا يعطيه! وأقول -بل أجزم- إن فاقد الشيء يعطيه، وأكثر! فقد يضعنا القدر فى غفلة من أنفسنا تحت رحمة البعض، وهم لا يهتمون بأمورنا.. وقد لا نعنيهم أحيانًا، ولكننا -رغم ذلك- ننتظر منهم الاهتمام، ونستجدى منهم السؤال؟ ونلتمس لهم الأعذار إن لم يفعلوا!!

ترى.. هل هو احتياجنا للشعور بالاهتمام؟ هل الضعف يُكسبنا القوه أحيانًا؟ أو هو احتياجنا إلى الحب ذاته؟

الفطرة التى فطرنا عليها المولى.. هى الحب، فمن روحه نفخ فى بنى آدم، وصار خليفته فى الأرض، لتغبطه الملائكة على ما أنعم به الله عليه دونهم!

بعضهم يظهر فى حياتنا؛ نلتمس منه أن يكون بمثابة المُسَكّن لنا من ألم الوحدة أو الفراق أو الألم الناتج من عَرَضٍ ما فى حياتنا... وبعض هؤلاء ينتهى دوره بزوال الحالة التى نمر بها كمن تناول جرعة دوائية، وتعافى من المرض، واستغنى عن الدواء... ولكننا بالفعل نحتاج إلى جرعات -ولو بسيطة- على مراحل، على سبيل الفيتامين لمواصلة حياة سوية بلا ألم من الوحدة أو الهجر أو انقضاء العمر!! الحب والاهتمام هو ما نحتاجه جميعًا فى كل مراحل العمر.. سواء كنا صغارًا أو كبارًا فإن إحساسنا بالحاجة إلى الرعاية النفسية دائمًا يستوى... دائما ما نحتاجه ونشعر به فى لحظات ضعفنا الجسدى أو النفسى..

وما الحل؟ ما سبيلنا إليه؟

قربنا من الله

التفانى فى حبه.. التماهى مع ملكوته هو الذى يخفف عنا وطأة هذا الإحساس.. يظل لسان حالنا يدعوه ويناجيه فى صمت أن يَمُنَّ علينا بتلك النعمة.. نعمة الإحساس والرحمة من الآخرين لنا ومنَّا نحوهم...

رقة القلوب لا يعرفها إلا من ذاق طعم الحرمان أو القسوة.. ليس بصحيح أن فاقد الشيء لا يعطيه، بل هو الأقدر على العطاء، فما حُرِم منه يعوضه فى إعطائه للغير أو هكذا أتمنى أنا.. فاليتيم عندما يصبح أبًا تجده حنونًا عطوفًا على ولده.. وفاقدو نعمة الإنجاب لهم من الحنان والحب والدفء الكثير والكثير مما يستطيعون منحه لمن يحتاجه عوضًا عن إحساس الأمومة والأبوة!!

لا تبخلوا، ولا تخجلوا من إظهار الحب والاهتمام... لا تترددوا فى طلبه ممن أحببتم ولو بإظهار حبكم له فقط.. لا تخجلوا من مشاعر حلوة إيجابية تبنى ولا تهدم، ما دامت لا تُغضب الله: ما دمنا لا نعصى فلم نخجل؟

لا تنتظروا من يبادر بالمعروف وإظهار المحبة فى أفعاله، وكونوا البادئين.. فالرحمة فى الأرض جزء من مائة جزء؛ احتفظ الله بتسعة وتسعين منها فى السماء! فلا تقنطوا من رحمة الله.. وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء!

هدية الإله

بقلم: هبة أحمد

أؤمن بالإشارات.. أعرف أنها طريقة الله للتواصل، طريقة من لا يتكلم بلسان، ولا يسمع بأذن، وهو عن كل ذلك نزيه! الله يُرسل.. يُرسل نداءاته إلى الوحي، ويرسل الوحي إلى الأنبياء، ويُرسل الأنبياء إلى البشر.. الرسالات هي لغة الله المفضلة؛ يضعها في قلبي أو يُريني إياها في أحلامي، و»الأحلام رسائل» كما قال عنها بهاء طاهر في «نقطة نور».

كنتُ أصلي ذات عِشاء، ووضع في قلبي رغبة نارية لأن أعتمر، هكذا دون مقدمات.. الآن.. الآن أحتاج إلى عمرة.. لا أمتلك من نفقاتها جنيهًا واحدًا! ومن يعرفني يعرف أنني لا أجيد فن الادخار.. حسنًا سأتدبر حالي أو بالأحرى سأقترض.

أمام رغبتي التي اندلعت فجأة، لم يجد أبي إلا أن يرضخ، وأن يقرضني تكاليف الرحلة.

وصلتُ إلى أحد فنادق المدينة المنورة، وكان مناسبًا لأقضي فيه ساعات نوم هادئة مُريحة، كما أنه كان شديد الاقتراب من الحرم النبوي؛ أرى من خلال نافذته -في الدور السابع حيثما قطنت- القبة الخضراء، هكذا دون حواجز.

وَطِئَتْ أقدامي أرض الفندق في الواحدة ظهرًا؛ لم أُطِقْ صبرًا على الذهاب إلى الحرم النبوي؛ استأذنت رفيقتي في الرحلة أن تهتم هي بالأمتعة وأن تشرف على نقلها إلى الغرفة المقررة، وذهبت أنا إلى الحرم.. ولأن «الغريب أعمى ولو كان بصير» خرجت من باب الفندق أسأل أحد المارة كل بضعة خطوات «لو سمحت.. الحرم النبوي منين؟» لم يَخْفَ على أحد أن هذه هي المرة الأولى لي في المدينة المنورة، رغم أنني أشك أن كل المرات الأول كانت بهذه التوهة لدى أصحابها، وحدي أنا أتوه وأسأل في مكان كهذا!!

لم أكن أترك الحرم إلى الفندق إلا مرتين كل يوم: ساعتين بين الظهر والعصر، وساعتين بالكاد من منتصف الليل إلى وقت السحر. مرَّ الأسبوع المقرر لي في المدينة، كما يمر حلم جميل لا نريد منه استيقاظًا.. وفي يومي الأخير قبل الذهاب إلى مكة طلبتُ منه -الله- أن يختم لي هذه الأيام بـ»هدية»؛ طفلة أنا في مثل هذه الأشياء،

وأتشبث بتفاصيل ربما لا يلتفت إليها غيري، أنا زرته عند نبيه، وأريد منه هدية!!

٢٤ ساعة تبقت لي في المدينة، وأنا أنظر حولي أبحث عن هدية يرسلها لي كما كان يفعل في الإشارات.. يرسل لي الإشارة تمامًا وقت احتياجي لها، ورأيتها هناك.. تقف على مبعدة مني منهمكة في عملها إلى مدى بعيد؛ فتاة تبدو عشرينية العمر، وتنتمي إلى البلاد التي يشبه سكانها بعضهم في جنوب شرق آسيا، تمسك فوطة صغيرة تمسح بها حائط المسجد النبوي من الداخل، تبللها من إناء تفوح منه رائحة المسك وتعود بها ثانية إلى الحائط، عيناها ويداها لا تتحركان إلا بين الإناء والحائط.

حاولت مساعدتها فيما تفعل تبركًا بتنظيف هذا المكان الشريف، لكنها رفضت! لم تكن تتحدث العربية ولا الإنجليزية، لكنها -إيماءً- رفضت! حاولت معها بكل الطرق دون أي فائدة! في نهاية اليوم كنتُ أعاتبه على عدم إرسال الهدية، وأنا التي اعتدتُ منه رقيق الحب والمُحاباة! وعلى حين شرود مني لمحتُ الفتاة تحمل الكثير من «فوط» التنظيف التي رأيتها تستخدمها منذ قليل.. نفس اللون والحجم الذي رأيته في يدها، تبعتها حتى وصلت إلى غرفة، يبدو أنها غرفة الفتيات القائمات على هذه المهمة.. دَخَلتْ وتركت الباب مفتوحًا خلفها.. تبعتُها إلى الداخل ولم أجدها.. نعم في كل جنبات الغرفة لم أجدها، ووجدت الفوطة التي استعمَلَتها قبل قليل - هي ذاتها- متروكة على المنضدة الموضوعة في مقابل الباب..

أخذت الفوطة دون تردد، وتشممتها ملء أنفي، ثم ظهرت الفتاة من اللامكان، وابتسمت ابتسامة رضا، وابتسمتُ أنا أيضًا.. أخذتُ الفوطة إلى صدري بتشبث كأنها ملكي منذ الأزل، وأوليت ظهري للفتاة وانصرفت.. أنظر إلى السماء بضحكة صافية، ولسان حالي يقول: «هدية مقبولة».

. . تربحمده ورضاه . .

المحتوى

الشـوف.. رضاه اللامنتهي ٤
حُب وشـيخ وطريق ٨
يُبديهـا ولا يبتديها ١١
رأيتـه في اللطف ١٤
لن تراني ١٨
المتجلي ٢١
الآن يبتهـل ٢٥
تدركـه القلوب ٢٩
هـو من رآني ٣٢
الرؤية ٣٤
بـصر من حديد ٣٧
حُب الله ٤٠

المحتوى

خواطـر حول الجبل ٤٣
متـى رأيت الله ؟ ٤٧
العاشق ٥١
اللـه في ذاتي.. وذاتـه في قلبي ٥٥
رأيت الله ٥٨
الفـلاح وعلاقتـه بالقوة العليا ٦١
طبطبـات لا تنتهي ٦٤
لا يشـقى من بداخلها ابدا ٦٧
الألم منفذ الشـوف ٧١
طيـف الحبيب ٤٢
ربنـا.. ولك الحُب ٧٧
هدية الإله ٨٠

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع